Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نشر العبقري من محاضرات الخضري

أو

إفادة الأخيار بإبراز الأزهار

تأليف

العلامة المؤرخ الشيخ النبالسي

محمد العربي التبّاني

المدرس بجامعة القلم والحرم المكي

دار

الكتب العلمية

بيروت

Bibliotheca Alexandrina
0050162

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تحذير العبقري من محاضرات الخضري

أو

إفادة الأخيار ببراءة الأبرار من رديه

تأليف

العلامة المؤرخ الثقة الثبت الشيخ

محمد العربي التبان

المدرس بمدرسة الفلاح والحرم المكي

الجزء الأول

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م

الطبعة الثانية
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

قد تفضل علينا حضرات أصحاب الفضيلة أعلام العلماء ببيت الله الحرام بتقريظ كتاب تحذير العبقرى فنثبت كلماتهم شاكرين لهم حسن ظنهم والله الموفق .

تقاريظ العلماء

تقريظ فضيلة الشيخ محمد يحيى امان المكى المفتى بالمحكمة الشرعية بمكة المكرمة والمدرس بالمسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، المرسل بالآيات البينات ، والمعجزات الباهرات ، وعلى آله وأصحابه ، المشهود لهم بالخيرية والعدالة ، فى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، الباذلين نفوسهم ونفيسهم فى سبيل إعزاز الدين ، ومنتهى سؤلهم إعلاء كلمة الله .

أما بعد فانى قد اطلعت على بعض مواضع من الكتاب المسمى بتحذير العبقرى من محاضرات الخضرى فوجدت مؤلف المحاضرات قد حاد عن الصواب وتكلم فى بعض أجلاء الصحابة تصريحا واشارة وتلويحا وسطر ذلك فى محاضراته بقلم ضاع صوابه وتشنجت أعصابه ، فاتى بما لا يصح لمسلم أن يفوه به ، فضلا عن أن يسطره على مدى السنين ولا يصح لمسلم أن يفكر فيما جرى بين الصحابة من الحروب ويستنبط بفكره القاصر أموراً ويصفهم بها توجب جرحهم وعدم نزاهتهم وبراءتهم ، وسقوطهم مما لا يليق فقد جاء فى الحديث : الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضاً فلو

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن أحـــدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ، والآيات والأحاديث الواردة فى فضلهم وعدالتهم وخيرتهم ونزاهتهم وبراءتهم كثيرة وكان الواجب على علماء الأمة الاسلامية أن يقوموا بهذا الواجب الدينى وهو الرد عليه المشتمل على عدة واجبات واجب العلم نفسه وهو أن يبينوا الحق والصواب ويظهروا الخطأ وما يوجب الشك والارتياب ويقروا الأمور فى نصابها ويضعوا الأشياء مواضعها وواجب المعلمين وهو أن يعرفوهم الحق من الضلال والصحيح من البهتان والهذيان والدين والنصيحة وواجب انسانى وهو نصرة المظلوم والأخذ بيد العاجز ودفع الظلم عنه والاعتداء عليه وقد قام بهذا الواجب الخطير العالم الجليل والعلامة الدراكة الشهير المؤرخ المحدث المفسر النحوى اللغوى الكبير من شهرته تغنى عن ذكره ألا وهو فضيلة الشيخ محمد العربى المدرس بالمسجد الحرام ومدرسة الفلاح المكية فقد رد عليه ردا بليغا شافيا كافيا واستخرج بثاقب فكره ووقادة ذهنه مغامز الخضرى ومراميه من خبايا كلامه ومطاوى مقصده ومرامه ومع هذا قد جمع كتابه هذا جانبا من التاريخ والسيرة النبوية والأخلاق المصطفوية والرد على من فسر بعض آى القرآن برأيه الفاسد الذى لايستند إلى كتاب أو سنة أو اجماع وانما مستنده اتباع الهوى والسير وراء العقل واتباع سنن الكون فما خالف شيئا منها ولو كان ثابتاً بالأدلة القاطعة رده وانكره ولقد سمعت بعض الشباب المثقف يقول يقال إن الحجر الذى كان سيدنا ابراهيم عليه السلام يقف عليه حين بنائه لبيت الله الحرام تارة يصعد ويرتفع وتارة يتسفل وينخفض لأخذ سيدنا ابراهيم الحجر والطين من الأرض هذا شيء مالا يدخل فى "عقل ولا يعقل ولم نأتى بالكلام الذى لايقبله العقل؟ وهو أشبه شيء بالخراف ونصير ضحكة للناس ولماذا لانقول إن ابراهيم عليه السلام كان حين يبنى البيت يربط سقالة كما هو عمل البنائين فى هذا الزمان والسلام ، فهذا الشخص وأمثاله ممن ينكرون المعجزات والأمور الخوارق للعادات مما يظهر على يد الأنبياء عليهم الصلاة

والسلام والأولياء الكرام سيرا منهم وراء عقولهم واتباعا للهوى وسنن الكون اما أن يعترفوا بوجود الاله العالم القادر المريد المخالف للمخلوقات فى ذاته وصفاته وأفعاله المتصف بجميع صفات الكمال المنزه عن كل نقص المتصرف فى الكون بقدرته وعلمه وارادته ومشيئته وموجوده على أبدع نظام وأحسن إتقان فان كانوا يعترفون بذلك ويكونون من أغبياء الملة يقال لهم ماالمانع من إحداث وإظهار الله سبحانه وتعالى المعجزات والأمور الخارقة للعادات على يد النبى أو الولى وهو الفعال لما يريد وقد أوجد هذه الكائنات وقلب العصا حية عظيمة فتلقفت جميع مايأفكون ثم عادت لأصلها وهذه الكائنات من المعجزات الباهرات الخارقة للعقول وان كانوا لايعترفون بذلك ويكونون دهريين فما بالهم يتكلمون فى الفرع مع عدم اعترافهم بالأصل . والحاصل أنى أقول :-

جزى الله مؤلف هذا الكتاب خيرا وأكثر من أمثاله وأطال فى حياته وانى كتبت هذا مقتصرا لسبب عدم اطلاعى على جميع ماحواه هذا الكتاب لضيق الوقت والعجلة نفع الله به الطلاب آمين .

محمد يحيى أمان المكى
العضو بالمحكمة الشرعية
بمكة المكرمة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تقريظ فضيلة الشيخ حسن مشاط العضو بالمحكمة الشرعية والمدرس بالمسجد الحرام بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا يوجب رضاه ويقتضي المزيد من فضله ونعماه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المتقين وإمام المرسلين ، وآله وصحبه الغر الميامين ، ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فقد أصبحنا فى عصر راج فيه سوق الجهل وانتشر فيه الالحاد والبدع والمحدثات ، وهان فيه على كثير من الناس أمر دينهم وانقلبت الاوضاع فصار التمسك بالدين جمودا والمروق والخروج على آدابه وتعاليمه تمدينا وحضارة وتثقيفا وتجديدا وأصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا وتنكست فيه أعلام الخير والى الله المشتكى . حتى نجم من بعض من ينسب نفسه إلى العلم وأهله أن شاء أن يتحدث فيما يكتب عن تاريخ الامة المحمدية وسيرة نبيها وسلفها بما لا يتفق وصحيح الاخبار مما يحط من الكرامة ويلصق بالساحة الكريمة ماهى منه براء فى عبارات منمقة وتحرير مسبوك بروح العصر ودسائس غطت على الحقيقة ولبست الحق بالباطل فى غير حياء ولا مراقبة للملك الديان ولا وازع فى توخى الحق والرجوع اليه بعد ظهوره والوقوف عند مايجب .

وكان من فضل الله تعالى فى كل عصر أن قيض علماء أجلاء يحرسون دينه ويصدون عن بيضته ويدافعون عن حومته وعن رجاله المخلصين وعن السلف الصالح الذين فى مقدمتهم أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذين هم خير أمة أخرجت للناس لم ير الوجود مثلهم بله النبيين والمرسلين نقلوا لنا عن هذا النبي الكريم الدين والسنن وحفظوها عنه وبلغوها عنه وبلغوها الينا كما سمعوها ، فهم صحابته الأكرمون المعدلون حجة الله على المسلمين وهم خير القرون وأول من آمن به وآزره ونصره وقد أثنى الله عليهم فى الأزل قبل ظهورهم الى هذا الوجود ولقد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كانت صحبتهم لهذا الرسول الكريم وتشرفهم باكسير نظره الميمون ومشاهدتهم لأحواله الشريفة وملازمتهم له فى السلم والحرب مع مامنحه الله من المعارف السامية والأخلاق الكريمة والأسرار الكبيرة الجذابة ، كل ذلك كان كافيا فى نقل النفوس البشرية من دركات جهلها وطغيانها الى السمو إلى الدرجات العلى للتحقق بحقائق الايمان والعرفان فلذلك تحققوا بكل فضيلة وخير فمن أحبهم فبحبه صلى الله عليه وسلم أحبهم ومن أبغضهم فببغضه أبغضهم ، ولله در إمام الأئمة ونجم الأمة سيدنا مالك بن أنس رضى الله عنه إذ فهم - بثاقب فكره الصائب من الآية الكريمة التى ضربت مثل الأصحاب الكرام فى التوراة والأنجيل « كزرع أخرج شطأه فآزره » إلى قوله: « ليغيظ بهم الكفار » ، ان من أصبح من الناس فى قلبه غيظ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية » .

ولا أظن أحداً يخالف هذا الامام الجليل فى هذا الفهم الصائب فرضى الله عنه وأرضاه ماأبعد نظره وأسماه ! .

وان من هذا الطراز فى العلماء العاملين الذين وفقهم المولى وأقامهم فى هذا العصر الحاضر الممتلىء بالفتن المدلهمة ينشرون دينه ويشيدون برجاله المخلصين وسلفه الماضين ويدافعون عن حمى أعراضهم الشريفة بالكتابة والنقد الصحيح تارة والدرس والاقراء النافع تارة أخرى العلامة الشهم المحدث المؤرخ الألمعى سيدى الاستاذ أبى عبد الله السيد محمد العربى بن السيد التبانى بلغه المولى غاية الامانى .

فلقد اطلعت له على مؤلف أسماه بـ (تحذير العبقرى من محاضرات الخضرى) وقرأت مواضع من هذا المؤلف الجليل ورأيت مؤلفه يقصد فيه الدفاع عن الاخبار الصحيحة ويرد اليها الاخبار الواهية الجريحة وماكان فيها من فساد بين وجهة فساده ورده الى الجادة القويمة وجلب له من الاخبار الصحيحة مايدعمه وماكان من مقالات باطلة دحضها أو آراء فاسدة كشف الحجاب عنها وزينها وأوضح أن العلم أمانة تجب مراعاتها وحفظها وربما

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

استطرد الموضوع فكمل مايحتاج الى زيادة وتكميل الى غير ذلك مما سيقف عليه المطالع فى هذا المؤلف الجليل كما أن فضيلة الناقد حفظه الله تراه عند مايسوق كلام الاصل بتمامه وفيه مايشعر بلمز فى حضرة أحد من الاصحاب الكرام تراه يدافع بقوة وحماسة عن ساحة الاصحاب ويشـــيد بسمو مكانتهم ومالهم من فضل وتقدير واحترام .

وان ذلك لعمر الحق حق واجب على كل مسلم عالم غيور يقصد الحيطة لدينه والنصيحة لإخوانه المسلمين وبذلك يجدر به أن يكون من السالكين فى أهل العلم والتقوى حقا .

وإنى إذ عرفت نوايا هذا الاستاذ الكبير الصادق واخلاصه الجم فيما جمعه هنا من نقد وما أظهره من انافة وسمو مكانة لسلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين فانى أتشرف بأن أضم صوتى لصوته طالبا من اخوانى المسلمين أن يراقبوا الله تعالى فى دينـه وأمانته التى ائتمنهم عليها وصحابة نبيه الابطال الامجاد وأن يجلوهم أينما ذكروا وان يعرفوا لهم من الحرمة والتبجيل والتعظيم ماتفضل الله به عليهم وان يغاروا على حرمتهم بالدفاع عن ساحتهم الشريفة مااستطاعوا إلى ذلك سبيلا فان الدفاع عنهم دفاع عن دين الله ورسوله وأخص بالنصح بذلك ناشئتنا المتعلمين فان عليهم أن يأخذوا تاريخهم المجيد وتاريخ الاسلاف الامجاد من منابعه الصافيـــة ومصادره الصحيحة الصـائبة وان يعرضـوا عن الاخذ مما كتبه أو يكتبه الغربيون أو الملحـدون فى ذلك فان فيما أبقاه وورثه لنا سلفنا الصالح من الثروة العلمية الصحيحة والتاريخ المجيد الخالد الخير الكثير الكافى .

هذا وانى أسأل الله الكريم أن يبقى لنا فضيلة هذا الاستاذ المؤلف وأن يديم به نفع المسلمين عامة وأهل العلم خاصة وأن يكثر المولى من أمثاله وأن يجزيه على جليل أعماله وأن يطيل عمره فى صحة وعافية بمنه وكرمه آمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه .

حسن مشاط المكى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تقريظ فضيلة السيد اسحاق عزوز عضو مجلس الشورى ومدير مدرسة الفلاح بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

شيخنا العلامة الشيخ محمد العربي التبانى الجزائرى ثم المكى جمع الله له طرافة الحديث وغزارة العلم وسعة المعارف والجمع بين الرواية والفهم . أصولى ، مفسر ، محدث له قدم أعلى فى التاريخ العربى والاسلامى قد شغل أوقاته منذ نشأته بمذاكرة العلم وتدريسه والتأليف فيه. وتصانيفه ممتعة، وقد جرد نفسه فى تآليفه للدفاع عن الدين ورجاله .

مصنفاته

١ ـ تنبيه الباحث السرى إلى مافى رسائل وتعاليق الكوثرى وقد تعقب فى هذا الكتاب الشيخ زاهد الكوثرى رحمه الله تعالى حيث تحامل على الأئمة وأتباعهم من غير الحنفية فرد الشيخ الأمر إلى نصابه .

٢ ـ محادثة أهل الأدب بأخبار وأنساب جاهلية العرب : وهو كتاب مدرسى تعرض فيه لتاريخ العرب قبل الاسلام .

٣ ـ إسعاف المسلمين والمسلمات بجواز القراءة ووصول ثوابها إلى الأموات .

٤ ـ اعتقاد أهل الإيمان بالقرآن بنزول المسيح بن مريم عليه السلام آخر الزمان : تعرض فيه للرد على من أنكر نزول المسيح بأحسن رد .

٥ ـ خلاصة الكلام فيما هو المراد بالمسجد الحرام : حقق فيه الغرض من المسجد الحرام هل هو المسجد ؟ أم الحرم كله.

٦ ـ نزهة الفتيان فى تراجم بعض الفتاك والشجعان : ذكر فيه بعض شجعان العرب والصحابة .

٧ ـ اتحاف ذوى النجابة بما فى القرآن والسنة من فضائل الصحابة : وهو رد على الطاعنين فى الصحابة وخاصة الرافضة الذين ينتقصون الصحابة

الكرام وقد مهد فى هذا الكتاب القواعد العامة فى فضلهم كما أردف ذلك بخاتمة فى فضائلهم عموما وخصوصا الخلفاء الاربعة .

٨ ـ تحذير العبقرى من محاضرات الخضرى : وقد مهد المصنف لكتابه هذا بمقدمة ذكر فيها القواعد الصحيحة التى بمقتضاها توثق الاخبار أو تجرح وقد اقتصر فى نقده للمحاضرات على الجزء الخاص بالصحابة كما تعرض لبعض الموضوعات الاخرى الدينية كقصة الفيل ، وبناء البيت ، وحجه ، والخلافة الاسلامية وقصة الاسراء والمعراج . ويعتبر هذا الكتاب صنواً لكتاب إتحاف ذوى النجابة إذ كلاهما يتمم الآخر فى الاتحاف تعرض للقواعد العامة وفى هذا الكتاب تتبع الاخبار على ضوء قواعد المحدثين .

ولعمر الحق لقد كان المحدثون ملهمين حين استنبطوا تلك القواعد لنقد الرواية فكانت أحكم القواعد وأدقها ولو حكمها الباحث المتثبت لتيقن أنه لا يمكن الحكم الصحيح بصحة الاخبار أو فسادها إلا بصحة النقل أو أو فساده فقط ومع أن فضيلة الشيخ قد أحكم هذه القواعد فانه لم يهمل المعقول فقرن الرواية بالدراية ، وهذا أعلى درجات التحقيق.

وحبذا لو أقبل الشباب على دراسة هذا الكتاب فانه سيكون معينا لهم على عدم التورط فى القدح فى الصحابة بمجرد أخبار واهية ذكرت فى بعض كتب التاريخ دون نقد أو تمحيص . وأرجو أن يحفظ الله تعالى المؤلف ويمتعنا بأبحاثه الشيقة وتحقيقاته النافعة المفيدة .

السيد اسحاق عزوز

تقريظ فضيلة السيد محمد أمين كتبى

المدرس بالمسجد الحرام وكلية العلوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فهذه دائرة معارف محكمة البنيان ، قوية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأركان ، واضحة البرهان ، بين بها فضيلة شيخنا العلامة الشيخ محمد العربى حفظه الله تعالى أباطيل المشوهين حقائق تاريخ الأسلام وخصوصا مازل به قلم الشيخ الخضرى فى محاضراته فى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وفى سيرة خلفائه الراشدين وأصحابه الكرام ، سماها (تحـــذير العبقرى من من محاضرات الخضرى ، أو إفادة الأخيار ببراءة الأبرار) والناظر فيها يعلم أنه ماكان ليضطلع بها غير مؤلفها لأنه إمام العصر فى فن التاريخ وقد عرف كيف يرد على المؤرخين الذين نصبوا فى أيديهم موازين يزنون بها الصحابة ويوازنون بها بينهم وقد غاب عنهم أن الشارع لم يأذن لهم فى ذلك وفتحوا لأنفسهم بابا أغلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده،وماذا عسى أن يقول هؤلاء المؤرخون فى الصحابة رضى الله عنهم بعد قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه إذا ذكر أصحابى فأمسكوا،وبعد قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث مسلم : لاتسبوا أصحابى فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا مابلغ مد احدهم ولا نصيفه . وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث الترمذى : أنله أنله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله تعالى ومن آذى الله تعالى يوشك أن يأخذه، وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث الديلمى وأبى نعيم : من سب أصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا .

ولا شك أن اتهام فضلاء الصحـابة فى الرأى وتجريدهم من الحزم والمعرفة ونسبتهم الى الخرق والغفلة وأمثال ذلك نوع من السب بل هو أعظم السب فى حق مثلهم وكيف نتهم قوما اختارهم الله تعالى ، ففى حديث البزار والديلمى عن جابر رضى الله تعالى عنه : ان الله تعالى اختار أصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى منهم أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير أصحابى وفى أصحابى كلهم خير ، قال

الشهاب الخفاجى فى شرح هذا الحديث فكلهم علماء عدول كما فى حديث خير القرون قرنى ثم وثم . وهذا سبب ماحكاه إمام الحرمين رحمه الله تعالى فى الاجماع على عدالتهم كلهم صغيرهم وكبيرهم فلا يجوز الانتقاد عليهم بما صدر عن بعضهم مما أدى إليه اجتهاده لما أوجب القطع بأنهم خير الناس بعد النبيين والمرسلين ، ولما اتصفوا به من الهجـــرة وترك الأهل والأوطان وبذل النفوس والأموال فى نصرة الدين وقتل الآباء والأبناء والمناصحة فى الدين وقوة الايمان واليقين وغير ذلك من المنح الالهية اهـ.

قال القرافى رحمه الله تعالى : أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا بحارا فى العلوم على اختلاف أنواعها من الشرعيات والعقليات والحسابيات والسياسيات والعلوم الباطنة والظاهرة حتى يروى أن علياً جلس عند ابن عباس فى الباء من بسم الله من العشاء إلى أن طلع الفجر مع أنهم لم يدرسوا ورقة ولا قرأوا كتابا، ولا تفرغوا من الجهاد وقتل الأعداء ومع ذلك كانوا على هذه الحالة حتى قال بعض الأصوليين لولم يكن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة إلا أصحابه لكفوه فى إثبات نبوته اهـ.

وفى كلام علماء المذاهب الأربعة كالطحاوى والغزالى والقاضى عياض والنووى وابن تيمية والكمال بن الهمام والهيتمى مايؤيد هذا :

وما أخبرنا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بأن الله تبارك وتعالى قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر : (اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم) إلا ليعرفنا قدرهم وينبهنا على فضلهم ويمنعنا من انتقادهم. ولما قدم صلى الله تعالى عليه وسلم من حجة الوداع إلى المدينة صعد المنبر وخطب خطبة فى فضلهم قال فى آخرها : أيها الناس ، احفظونى فى أصحابى وأصهارى وأختانى لا يطالبنكم أحد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب فى القيامة غدا . رواه الطبرانى عن خالد بن سعيد. وفى حديث أبى نعيم والديلمى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: احفظونى فى أصحابى وأصهارى فانه من حفظنى فيهم حفظه الله تعالى فى الدنيا والآخرة ، ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك أن يأخذه .

وحسبك ان الله تعالى قد نص فى آيات كثيرة على أنه رضى عن الصحابة قال تعالى : والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه . ولهذا قال العلماء : إذا ذكر الصحابة بسوء كاضافة عيب اليهم وجب الامساك ، وقد افرد فضائلهم — بالتأليف جماعة من أئمة السلف كأبى محمد خيثمة بن سليمان الطرابلسى وأبى محمد . طراد بن محمد الزينبي وأبى القاسم حمزة بن يوسف الجرجانى وأحمد ابن محمد بن المهندس وأبى الحسن أحمد بن حمزة الموازينى - وجماعة كثيرة ممن بعدهم منهم مؤلف هذا الكتاب فانه قد الف - اتحاف ذوى النجابة فى فضائل الصحابة - فمن اللازم على كل مسلم اقتناء هذه الموسوعة الجليلة ليطلع على تاريخ سلفه الصحيح ويقى عقيدته مما يخالف ذلك ، وختاما أسأل الله تعالى أن يطيل عمر مؤلفها ويديم نفعه وبركته آمين .

وهذه تحية أسجلها هنا لفضيلته مع التقدير والاحترام

تكللت روضة التاريخ بالزهر ... غضاً وطرزها الوسمى بالدرر
وأشرقت شمسها بيضاء صافية ... لاحر فيها فلاحت فى سنا القمر
والريح تكتب إملاء الطيور على ... صحيفة النهر بالآصال والبكر
وكل قلب له شغل بناحية ... وكل قسم له حظ من النظر
قلب بمختلف الأهواء مشتغل ... وآخر بفصول العلم والأثر
يجول فى روضة يجنى فواكهه ... حتى يمر على التعقيب (بالخضر) ى
خميلة تسكر الدنيا بكرمتها ... من قبل ان تجتنى من يانع الثمر
ماأحسن العلم فى أهل الكمال فكم ... يزيدهم رفعة فى أعين البشر
وإننى اليوم مسرور الفؤاد بما ... أبداه أستاذنا من أصدق الخبر
وسوف ينمو سرورى كلما ظهرت ... له المآثر فى التاريخ والسير
بمثلها يعتنى الانسان مقتنعا ... بما احتوته من الآراء والفكر
ان كان لابد من تقديم تهنئتى ... للشعب فهى بهذا العالم الاثرى
فان تصورت (كالزهرى) حافظة ... فانه صورة من أصدق الصور

وان تخيلت (كالشعبي) عارضة ... فانه المثل المرضى فى النظر
ومن يكن يستمد الفضل مقتبساً ... من عنصر طيب كالتبر فهو حرى
لا تعد عيناك عن تأليفه أبدا ... أو درسه فهو ملء السمع والبصر
أوصافه كزهور الروض باسمة ... وخلقه كنسيم الصبح والسحر
عادت يداه على الدنيا بنافعة ... وفكره جاد بالآيات والغرر
وعم نفعا فكم شاهدت معترفا ... بفضله ليس ينسى أطيب الذكر
لاتنكرن هبات الله فهو كما ... أملت فيه بلا من ولا كدر
تبارك الله سبحان القدير على ... تخصيص من شاء بالتوفيق والظفر
بشرى لنفس طموح لا ينهنهها ... وعر المسالك عن إدراك منتظر
وهل سمعت بشخص نال مطلبه ... عفوا ولم يدرع بالحزم والسهر
ورب منتصب للحق أعجبه ... من لهجة الحق وقع الصارم الذكر
ورب آخر لا يسمو لسابقه ... تقبل الحق فى شىء من الضجر
لا تنكروا لهجة الحق الصريح فما ... على محياه من ذل ولا قتر
من خاض لجة بحر النقد خاض على ... سفينة ضخمة الالواح والدسر
مسلحا بصحيح النقل ليس له ... فى منكر القول والابحاث من وطر
يزل عن فاسد الآراء منعرجا ... عنها كما زلت الصفواء بالمطر
يمر فى معرض التحقيق منبسطا ... كالماء منحدرا فى كل منحدر
إذا تدفق خلت الغيث مندفقا ... ينهل بالصفو لا باللغو والعكر
له على شارد الأقوال هيمنة ... تدنى أوابدها فى الورد والصدر
ثم الصلاة على أعلى الورى شرفا ... محمد المصطفى المختار من مضر
والآل والصحب والأتباع قاطبة ... والأولياء وأهل العلم والنظر

٢٧ رجب سنة ١٣٧٤ هـ.

محمد أمين كتبي
المدرس بالمسجد الحرام وكلية المعلمين
عفا الله عنه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تقريظ فضيلة الشيخ محمد نور سيف المدرس بالمسجد الحرام ومدرسة الفلاح بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعلنا من أمة خاتم النبيين ، وشرفنا بالانتساب إليه من فضله المبين،ورفع مقام أصحابه الكرام على هام الثريا ، وحباهم بصحبته شرفا جليا ، فنالوا عزا أبديا،وفوزا سرمديا،بحيث لا تلحق لفضلهم غاية ، ولا تدرك لكمالهم نهاية ، صلى الله وسلم عليه صلاة وسلاما ، ننال بهما التوفيق لسلوك مناهج الأدب ، ونبلغ بهما فى احترام أحبابه أسمى الرتب، وعلى آله وأصحابه ذوى النفوس الزكية،والأخلاق المرضية،وعلى التابعين لهم على المحجة السنية،والعقيدة السنية.(أما بعد) فان الله تعالى جعل الخير فى هذه الأمة متواصلا ، والذب عن حرمات دينه فيها بكل عصر ماثلا ، فلا يعدم البر فاعلا ، ولا الحق قائلا،وان مما من الله به سبحانه (وله الفضل والمنة) على شيخنا وقدوتنا ومربينا الجهبذ الكبير،والعلامة الخطير،والحبر الشهير، والفهامة النحرير،الجامع لأشتات العلوم فروعا وأصولا ، منقولا ومعقولا،صاحب الفضيلة،والأيادى الجليلة،والمناقب الجميلة،مولانا الحسيب النسيب الشيخ محمد العربى(حفظه الله تعالى) ـ أن جعله من اولئك الأفذاذ الذين يحفظ بهم كيان دينه المبين،وكرامة حملته المتلقين له عن سيد الأنام الصادق الأمين،الذين عز شبيههم فيمن تقدم من أصحاب المرسلين ، ولا نظير لهم فيمن سلف من النقباء والحواريين

رضى الله عنهمو ورضوا عنه وتلك السيادة القعساء
كلهم فى أحكامه ذو اجتهاد وصواب وكلهم اكفاء
ما لموسى ولا لعيسى حواريون فى عدهم ولا نقباء

هؤلاء الصحب السادة الفخام ، والقادة الأجلاء العظام لم يكن يخطر ببال أى مسلم (صان الله قلبه من شوائب البدع) أن يجسر على النيل منهم

والغض من كرامتهم نفر ينتسبون (ويالأسف) إلى أهل السنة من مؤرخي وأدباء هذا العصر قنعوا بالقشور عن اللباب ، ولم يأتوا بيوت الحقائق من الابواب فخفيت عليهم معالم الصواب ، وخبطوا خبط عشواء في ليلة ظلماء حالكة الجلباب ، أفبعد ثناء الله تعالى عليهم في محكم الآيات ، التنويه بعلو شأنهم وما أعد لهم من الكرامات وبعد مدح رسول الله صلى الله تعـــالى عليه وسلم لهم في الاحاديث المتواترة والصحاح المشتهرة، وتحذيره مـن تنقيصهم والتعرض لهم بالأذى واعـلامه بأن ذلك يؤذيه وأن مـن آذاه فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان يأخـــذه ـ أبعـد كل هـــذا يسوغ مسلم لنفسـه ثلبهم تعريضـا وتصريحـا وايهاما وتلويحا ، أما طرق سمعه قول الحق سبحانه في آي كتابه (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود) وقوله جل ذكره (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) لم يسع قدوتنا العلامة (متع الله المسلمين بحياته) بعد أن رأى تلك الهفوات فيما كتبه الخضرى من محاضرات التاريخ الاسلامى إلا أن يتعقبها بتزييف باطلها ونبـذ عاطلها حتى يتميز الصدق من المين فيقال (أسفر الصبح لذى عينين) وقد سبق له أن تعقبها في ستين بحثاً في مؤلف مختصر أسماه (النصيحة والاستدراكات على مافي كتاب المحاضرات) فانتشر ذلك المؤلف و نفدت نسخه فأراد (نفع الله المسلمين بعلومه) أن يجدد طبعها ولـكن بعد أن زاد فيها زيادة واسعة وساق المباحث المنتقدة بنصها حرفيا ثم عقب عليها بما هو الحق ليجعل الناظر على بصيرة بموضع الداء ونوع الدواء وأداء لحق أمانة العـلم على أكمل وجه وسيراها الناظرون ، فتقربهـا (إن شاء الله) العيون ويرتضيها المنصفون (وما رآه كمن سمعا) ولقد سلك أيده الله في نقدها مسلك المحققين ، من الباحثين الذين يعرفون الرجال بالحق لا الحق بالرجال كما هو ديدنه في

سائر ماقيده من آثاره النافعة ، وتآليفه الممتعة ، فبلغ ماتعقبـــه منها ستاً وعشرين محاضرة (ابتـدأها من الثالثة إلى العاشرة تباعا والثانيـة عشرة وتاليتيها والسادسة عشرة والثامنة عشرة وتابعتيها ، ومن الخامسة والعشرين إلى الخامسة والثلاثين ولاء) ، نقدها نقـداً بريئاً ، ومحصها تمحيصاً نزيها فاستهل هذه التعقيبات (بعد الثناء على الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه) ، بمقدمة ، أوضح فيها ما يجب على المسلم من عدم الوثوق بكل مايقوله المؤرخون فى رجال الاسلام عموما وبالأحرى فى الصحابة رضى الله عنهم محذرا من كتب أهل الأهواء كافة وبالأخص من كتب بعضها لمناوئين لدين الاسلام كتآليف دار الهلال مبينا ان الضـــلال بهـا أشد من الضلال بالكتب الخرافية الموضوعة كذات الهمة والعنترية وفتوح الشام المعزو للواقدى وبعضها لطائفـة من أهل العصر انتقـدوا الصحابة رضى الله عنهم انتقادا خاطئا نتيجة أهوائهم وإفلاسهم من الرواية وجهلهم بها وبرجالها وتقليدهم لذوى الأهواء والوضاعين زاعمين أن هذا هو التاريخ الحر وما هو فى الحقيقة إلا الأباطيل ـ وأهاب بشباب الاسلام خاصة والمسلمين عامة أن ينزهوا أسماعهم وأبصـارهم وعقولهم عن هذه المفتريات التى يحاول بها أعداء الاسلام تشويه حقائق تاريخه الناصعة وأن يتمسكوا بمـا أجمع عليه أهل السنة والجماعة من خطر الخوض فـيما جرى بينهم رجوعا بهم إلى عقيـدة القرآن والعقيدة النبوية الثابتة فيهم (وأشـار باجمال الى هفوات الخضرى فى انتقـاده الخلافة فى طرقها الثـلاثة وطعنه بسببها فى الصحـابة خصوصا وعموما لاسيما حيدرة رضى الله عنه وعنهم أجمعين وحذفه لدلائل النبوة والمعجزات المروية فى سيرته عليه الصلاة والسلام من كتابه ، وذكر أن الاشادة بفضائل الصحابة والذب عن حمى أعراضهم الشريفة محتم على كل مسلم وأنهم رضى الله عنهم هم الذين سنوا لنا المدافعة عن أعراض المؤمنين كما هو مروى فى الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم وتأسى بهـم فى تلك المدافعة التابعون وأئمـة الاجتهاد والعلمـاء العاملون بعدهم وهلم جرا إلى زماننا آخذين ذلك من كتاب الله تعالى وسنة

رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللذين وفياهم حق الثناء وذما من تنقصهم، وختم هاته المقدمة بأن المثنى عليهم تابع للكتاب والسنة وإجماع الأمة الاسلامية فهو على الحق يقينا والمنتقد لهم والطاعن فيهم هالكان .

وابتدأ نقده (فى المحاضرة الثالثة ، وهى الأولى بالنسبة لما تعقبه ») بحادثة الفيل وفند فيها مزاعم المحاضر الباطلة وتمحلاته الخاطئة وتحريفاته الفاسدة وتأويلات شيخه ومقلده « محمد عبده » للطير الأبابيل بما يأباه صحيح المنقول وصريح المعقول تفنيدا مبسطا بالأدلة الساطعة أتى عليها من القواعد واجتثها من الأصول .

(وفى المحاضرة الرابعة) كشف عن جهل المحاضر القناع فى مخالفته للقرآن والصحاح والتاريخ فى سكنى اسماعيل عليه السلام « قبل جرهم » فى أشرف البقاع .

(وفى الخامسة والسادسة) تمم الكشف عن جهل المحاضر فى قصة جرهم واسماعيل ودعواه أنه هو الذى بنى الكعبة وجعلها مطافا يحجها أولاده .

(وفى السابعة) خطأه فى وثوقه بمؤرخى الأفرنج وعدم ثقته بمؤرخى الاسلام فى قصة بحيرا واستطرد فيها ببيان أن السبب فى إنكار بعض أهل العصر للأمور الغيبية هو مجاراة الذين لا يؤمنون بالغيب، وردعلى (صاحب المنار) تأييده لأباطيل جهلة المؤرخين فى عثمان رضى الله عنه وتساهله فى المحافظة على شرف الأصحاب رضى الله عنهم بمنعه الحذف لكلام شانئهم من المؤلف الذى تضمنه بحجة أنه لا يسوغ حذف كلام العلماء من التآليف فى حين أنه ناقض نفسه (عندما اطلع على الكلام الحق للمؤرخ شبلى النعمانى فى ذم جرجى زيدان بأنه خائن فى النقل محرف لكلام العلماء الخ) فذكر أن هذا الكلام لولا أنه طبع فى غير مناره وشاع وذاع لحذفه فسجل على نفسه أن منزلة ذى النورين وأكابر الأصحاب رضى الله عنهم لا تبيح حذف نباح الأشرار على سمو مقاماتهم ومنزلة صديقه النصرانى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تبيح حذف كلام المسلم المحق فى رد باطل ذلك النصرانى وكشف دخيلة أمره وغشه) .

(وفى الثامنة) استدرك عليه تقصيره فى إيراد أقسام الوحى ثم ساقها أحسن سياق نقلا عن الامام المحقق السهيلى وأبطل سخافات الزاعمين أن الملائكة والجن والشياطين « قوى » لاأجسام بما نقله من النصوص القرآنية العديدة التى أعتقد انك لاتراها مجموعة هذا الجمع البديع فى غير هذا التعقيب فجزاه الله عن الاسلام وأهله خير الجزاء .

(وفى التاسعة) ألزمه إلزاما «لا يمكن التفصى عنه بحال» بأن إنكار كون الملائكة والجن والشياطين أجساما تكذيب للقرآن الذى أثبت ذلك فى آيات كثيرة يتعذر تأويلها وأن نتيجة هذا الانكار بطلان الوحى - ولامه على دمسه قصة عداس مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الطائف وإنذار الشيطان لقريش بصراخه عند بيعة العقبة الثانية وتمثل الشيطان لقريش فى دار الندوة وما وقع من هتاف الجن عند هجرته عليه الصلاة والسلام ودرة شاة أم معبد وقصة سراقة بن مالك المدلجى .

(وفى العاشرة) وضح معنى المعجزة بأتم بيان وبسط القول فى وجوه إعجاز القرآن بسطا يأخذ بخناق المعارض ويغل يدى المناقض - وقد تعرض لذكر طائفة من العصريين أنكروا المعجزات واخترعوا للأنبياء بدل وصفهم بالنبوة العبقريات بغية التخلص من معجزاتهم الملازمة للنبوات ونقل عن العلامة الشيخ مصطفى صبرى التوقادى تبكيتهم فى تقليدهم ملاحدة الغربيين فى انكارها ولخص المعجزات فى ثلاثة أنواع أولها وأعظمها القرآن المعجزة الخالدة وثانيها إخبار القرآن بالمغيبات ماضيها ومستقبلها وثالثها أفعال ظهرت منه عليه الصلاة والسلام على خلاف العادة تجوز الالف عدا وساق أمثلة كثيرة للنوعين الثانى والثالث مما يزيد المؤمن إيمانا ويشرح صدره إيقانا واختتم الكلام على هذه المحاضرة بالاطناب فى قصة الاسراء والمعراج اطنابا باهراً استغرق مايزيد على عشرين صفحة يتيقن من اطلع عليه انه منحة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الهية حبا الله بها مولانا المؤلف من فيض جوده الغامر وفضله المتكاثر فانك مهما قلبت من التآليف ونقبت فى التصانيف لا تصادف كهذا التحقيق لحادثة الاسراء والمعراج فى احاطته بجمع أشتات المباحث النفيسة والتدقيقات الرائعة والتنقيح للأدلة والتنبيه على غلط المتساهل فى هذا الشأن بالاقتناع بما تيسر له من أثر ضعيف أو موضوع وارشاده إلى مواضع هفواته فى ديباجة مشرقة وبيان سحرى وأسلوب جذاب إلى أنقال تشد اليها الرحال وتناط بها الآمال .

(وفى الثانية عشرة وتاليتيها) لاحظ عليه تركه لستة من أعلام نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة بدر ، وسبعة فى غزوة أحد ، وستة فى غزوة الخندق ، وواحد فى غزوة الحديبية وواحد فى غزوة مؤتة ، ونبه على أخطائه الكثيرة فيها خصوصا فيما يتعلق بعدد الصحابة رضى الله تعالى عنهم وعدد عدوهم وأقام له الشواهد الجمة على خطله واستدرك عليه تركه لغزوة خيبر ودلائل النبوة الثلاث فيها وتركه لدلائلها السبع فى فتح مكة وحنين وتركه لدلائلها الثمان فى غزوة تبوك .

(وفى السادسة عشرة) تعقبه فى عدة أخطاء ثم بين أن فى المقدار الذى كتبه فى رد أباطيله فى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم من دلائل النبوة والوحى وأنواعه ومتعلقاتهما كفاية للمسلم المتبصر وأنه يشرع بعد ذلك فى دحض أباطيله فى الخلافة وسيرة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لأن سيرتهم جزء من سيرته عليه الصلاة والسلام والطعن فيهم طعن فيه وفى القرآن الذى عدلهم وأنهم دعائم الدين فالطعن فيهم طعن فيه وساق الآيات والأحاديث فى الثناء عليهم والتحذير من سبهم .

(وفى الثامنة عشرة) تكلم على الخلافة ووجوبها والدليل عليه كتابا وسنة وإجماعا وذكر تخبط المحاضر فيها وأفاد أن أقاويل الامامية والاسماعيلية والمعتزلة وما تفرع عنها فى شأن الخلافة مما لا تشهد له أدلة الكتاب والسنة ثم أفاض فى الكلام على الخلافة فى طرقها الثلاثة وما يتصل

بها فى نحو ثلاث وثمانين صفحة بمالم ينسج ناسج على منواله ولم تسمح الايام بمثاله (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) .

(وفى التاسعة عشرة) أخذ عليه تساهلا فى الاقتناع بروايه ضعيفة فى تأخر بيعة على لأبى بكر رضى الله تعالى عنهما وتخليطا فى محاربة الصديق للمرتدين .

هذا ولو أردت التنبيه على كل مافى هذا السفر الفائق من اللطائف والتحقيقات ولو بالاشارة العابرة لاستدعى ذلك تطويلا يتجاوز حد الاسهاب غير أنه لا يفوتنى (والدين النصيحة) أن أبالغ فى نصيحتى لاخوانى المسلمين وأحبابى المؤمنين المشفقين على دينهم أن يطلعوا على هذه المباحث التى تحفظ عليهم عقيدتهم السنية الصحيحة فى أصحاب نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم وان يحرصوا كل الحرص على هذا المؤلف النفيس والعقد الثمين فقد تصدى للذب عن أعراضهم رضى الله عنهم فى نواحى شتى وتكفل بالتوجيهات السديدة لكل مانقل عنهم مما يغالط بالطعن به فيهم أولو البصائر المنطمسة والقلوب المرضى الذين زين لهم سوء عملهم فرأوه حسنا - وقبل أن يقف اليراع الذى تشرف بتقريظ هذا الدر النفيس أحب أن ألفت نظر المطلع عليه إلى ماجاء فى المحاضرة الثلاثين من تكذيب خديعة التحكيم المفتراة التى انخدع بها جماعة ممن مضى ومن أهل هذا العصر الحاضر حتى تجرأ بعض من يشار إليه بأنه من كبار زعماء الأدب فى عصرنا على أن يترجم لها بقوله (كلب وحمار فيما حكما به على نفسيهما غاضبين وهما يقضيان على العالم بأسره ليرضى بما قضياه وانتهت المأساة بهذه المهزلة أو انتهت هذه المهزلة بهذه المأساة)مما دل على خذلانه وحرمانه من التوفيق لأن مما أجمع عليه علماء هذه الأمة المحمدية المعصومة من الاتفاق على ضلالة من عصر نبيها إلى عصرنا هذا والى أن يرث الله الأرض ومن عليها وجوب احترام أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوقيرهم وعدم التعرض لهم بالسب والأذى والاعتذار لهم

والتماس أحسن المخارج فيما وقع بينهم وأنهم مأجورون جميعا استنادا لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ولو حاولت نقل كلام أعلام الأمة فى ذلك لكنت كمن يحاول عد النجوم ولكن اكتفى بايراد مايكون تنبيها على مالم يذكر) . قال الامام ابن أبى زيد القيروانى رحمه الله تعالى فى رسالته المشهورة عاطفا على مايجب الايمان به مانصه : وأن خير القرون القرن الذين رأوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآمنوا به ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وافضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم أجمعين وألا يذكر أحد من صحابة الرسول الا بأحسن ذكر والامساك عما شجر بينهم وانهم أحق الناس ان يلتمس لهم أحسن المخارج ويظن بهم أحسن المذاهب اه . (وكل من كتب فى العقائد من علماء السنة يقررون هذه العقيدة نفسها على تنوع مذاهبهم فى الفروع جزاهم الله عن هذه الأمة أفضل الجزاء).

وفى ختام هذه السطور يسعدنى أن الحقها كلمة شعرية من مجزوء الرجز تناسبها راجيا أن يفسح الله تعالى فى مدة شيخنا المؤلف فى صحة وسلامة فى دينه ودنياه وان ينفعنا والمسلمين بعلومه وان يمتعه بالصالحات آمين :

مولاى فخر العصر ... فى بدرها والحضر
وياجمال السير ... وتاج أهل الاثر
من فى الفنون الاخر ... يفيض فيض المطر
بوبله المنهمر ... كالسيل فى المنحدر
تحذيركم للعبقرى ... من هفوات الخضرى
أجلت فيه نظرى ... وسابحات الفكر
مجتليا للغرر ... مكتنها للصور
أغوص بحر جوهر ... عذباكريم المخبر
ومن عجيب القدر ... فى العذب ألفى دررى
لله در العبقرى ... قدوتنا الحبر السرى
وشيخنا الشهم البرى ... فى نقده المحرر

بكل نص نـــير يسطو ولا كالسمهرى
زيف قول المجترى فى صحب أزكى البشر
بصادع الحق الجرى وكل نقل أنور
يزرى بعقد الجوهر فى حسنه والمنظر
فقل لمن قد يمترى دونك حقق وانظر
وكن سديد النظر فى كل بحث واسبر
بالحق حقا تظفر وبالهـــدى تستظهر
ياسيدى ومفخرى وبهجة المحتضر
عفوا عن المقصر لولا (الولا) لم يجتر
بلغت أقصى الوطر على مديد العمر
ومن رحيق الكوثر سقاك زين المحشر
أبهى سلام عطر يهدى له فى البكر
وفى العشايا الزهر والآل زاكى الفطر
والصحب أهل البصر مالاح نور القمر

الفقير إلى الله تعالى
محمد نور بن سيف بن هلال

تقريظ فضيلة السيد علوى المالكى

المدرس بالمسجد الحرام وبمدرسة الفلاح بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى رفع لمن وقف ببابه قدرا،وأعلى لمن انتسب لجنابه ذكرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى جرى الماء النمير من بين بنانه ، وتفجرت ينابيع الحكمة من قلبه ولسانه،وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار والتابعين لهم باحسان الذين نقلوا الشرع لنا وبلغوه ونموا عنه تحريف المحرفين وكيد الغالين .

(أما بعد) فان علم التاريخ علم جليل الأثر عظيم العبر يحمل بين دفتيه أخبار الماضين،مما فيه تبصرة للحاضرين-غير أنه يتوقف على تحقيق ونقل ، وحسن درايه وعقل،وكثير من المؤرخين لايكتبون على ضوء الحقائق ولا يتقيدون فى كتاباتهم بالتثبت والاحتياط،فلذا وقعوا فى التفريط والافراط يهتكون الأعراض ، بمقتضى الأغراض،لايرقبون فى الله إلا ولا ذمة ، ولا يتأدبون مع الصحابة والعلماء من سادة الأمة،فهم على شفا جرف هار ، يستجيبون لناحية التعصب والأهواء فى بحث الوقائع وتحليل المواقف وتراجم الشخصيات مما يكذبه العيان ، لذا كان التاريخ الاسلامى يحتاج إلى تشذيب وتهذيب وتحقيق وتدقيق على ضوء الكتاب والسنة مما يليق بمقام الاسلام وكرامة الصحابة المجاهدين الغزاة الفاتحين ، ولم يعدم الحق ولله الحمد ظهيرا ، ولا من الأتقياء نصيرا،فلا تزال طائفة تجادل عن الحق لايضرها من خالفها تنفى عن الدين الاسلامى تمويهات المبطلين ، ودعاوى المنتحلين،وافتراء الغالين،وأكاذيب المتعصبين ، مصداقا لما وعد به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، إن التاريخ لسان حق وشاهد صدق يسجل حوادث الأمم ويحفظ حسنات المحسنين تقديرا لهم،وينشر سيئات المسيئين تحذيرا منهم،فالعاقل من اتعظ بغيره والجاهل من لم يعتبر بذلك إنما يذكر أولو

الألباب،والانصـــاف فى المؤرخين قليل ، ألا ترى أن كثيرا من الوقائع الحاضرة نجد بعض الكتاب والمؤرخين إذا كتب عنها كتابة تحليل وتبيين يشط به القلم حتى يحيد عن الحق والواقع خدمة لغرض خسيس أو لمادة زائلة أو لنزعة متطرفة،وقل منهم من يكتب للحق وبالحق ، ولا ريب أن تمحيص الروايات والجمع بين المتناقضات والتطبيق على قواعد الشرع ومراعاة أسرار التشريع الاسلامى كل ذلك يحتاج إلى سعة فى الاطلاع وغزارة فى المادة وإنصاف فى البحث ودقة فى النظر وتأمل فى القرائن ومراعاة للكرامات بلا خضوع لسلطة أو طمع فى مادة أو تلبيس على حق أو تغيير لواقع ، ولذا قال المحققون إن كتب التاريخ تجمع الغث والسمين، فعلى الناظر فيها أن يتثبت فى نقله وأن يأخذ العلم من أهله لئلا يخبط خبط عشواء ويركب متن عمياء لاشك أن السم فى الدسم والمؤلف إذا ألف فى غير فنه أو تكلم فى غير اختصاصه أتى بالعجائب ، ولهذا نجد الأديب يكتب فى التاريخ على أسلوب فلسفته فيخرج عن منهج التاريخ الواضح إلى مسالك تفكير فاضح غير مراع للأدب

ولا مبال بالاصول ، وهذا من آثار الفوضى العلمية التى منى بها العلم فى هذا العصر الحديث وهو من أجلى الادلة على قرب الساعة اذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة ، فالمفزع إلى الله والمشتكى اليه وهو حسبنا ونعم الوكيل ، مع أن الصناعات الدنيوية لا يكاد العامل يخرج عن أصول الصناعة لوجود الرقابة من زعماء تلك الصنعة أليس العلم الدينى الروحى أحق بهذه الرقابة وأجدر .

هذا هو السبب الحقيقى الذى حدا بالفضلاء المحققين الى انتقاد كثير من الكتب التاريخية التى طغى فيها تيار الالحاد على عرض الحقائق فقاموا بنقض شبهاتها عروة عروة على ضوء الواقع ، على وجه الاعتماد وصحة الاسناد وتأمل القرائن واثبات الوضع من الزنادقة والملحدين والمتعصبين لبعض القصص والروايات ، ولقد وفق الله شيخنا المحقق العالم المدقق

المحدث الجليل والمؤرخ النبيل الفاضل الشيخ محمد العربي التبانى حفظه الله تعالى ونفع الله بعلومه الخاص والعام فشحذ سيف العزم وتدرع بالكفاح والحزم وقام لله تعالى ولرسوله ولاصحابه وخلفائه وورثته منتصرا ومن أباطيل بعض المؤلفات وكتاب المتأخرين محذرا ، فجمع وأفاد . وانتقد وأجاد ، وأبان سبيل الرشاد ، وحذر من بعض الروايات والكتب المزيفة فحقق تحقيقا صحيحا فنيا ، ونقد نقدا واضحا علميا ، مطابقا لأصول الرواية وفنون الدراية مع التزام الانصاف والادب فى الرد والنقد وهذا مما يندر جدا فى هذا العصر من الباحثين ومما يعد من حسنات المؤلف المحقق أنه جمع فى انتقاده وتحقيقه بين الرد الدينى بالنصوص وبين النقض العقلى السليم لشبهات مزيفة على ضوء الواقع بأسلوب عصرى جذاب منير مع الاستشهاد بالماجريات الكونية والحوادث السياسية مما يشهد حقا لسعة علم المؤلف المحقق وطول تجاربه وحسن خبرته وصفاء عقيدته وكمال أدبه فلقد أبلى فى دراسة التاريخ الاسلامى بلاء حسنا وقرأ أكثر كتبه المشهورة والنادرة حتى صارت له ملكة فائقة يشهد بها كل من حضر دروسه وقرأ كتبه فجزاه الله تعالى عن العلم والتاريخ والأدب أفضل الجزاء ، لقد نشر راية البيان والتحقيق والكفاح حتى رفع التاريخ الاسلامى رأسه عاليا بتلك التحقيقات المفيدة والانتقادات السديدة فظهر بهذا من يكتب فى التاريخ عن ملكة وتحقيق وانصاف ممن يكتب عن جهل وتهور وفلسفة ممن يعد فى زمرة الأدباء كما قيل لا فى عداد المؤرخين المنصفين هذا وقد نبه علماء السنة والجماعة على فضل الصحابة الكرام وعظيم مكانتهم وجهادهم وهجرتهم وابتلائهم وحذروا من سبهم أو الطعن فيهم أو تحقير مكانتهم وانتهاك حرمتهم فمقام الصحبة مقام عظيم لا يسبق ، وشأوه لا يلحق ، فقد وعدهم الله الحسنى ، وأحلهم المقام الأسنى ، وسجل ثناءهم فى القرآن كتاب الخلود فلا يزال فضلهم ينفح طيبا وغالب ماروى عنهم فى حروبهم ومنازعاتهم لا يخلو عن تعصب ووضع وجراءة فالانصاف السكوت عما جرى بينهم أو حمله على أحسن المحامل فالمصيب مأجور والمخطىء معذور وهم فى الحقيقة غير

ملومين لأنهم كانوا مجتهدين فمن اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد ولذا قيل :

وأول التشاجر الذى ورد ان خضت فيه واجتنب داء الحسد

وقال صاحب الزبد :

وما جرى بين الصحاب نسكت عنه وأجر الاجتهاد نثبت

وقال ابن الوردى :

لاتخض فى سب سادات مضوا انهم ليسوا بأهل للزلل

ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم . اللهم لاتجعل لأحد منهم فى عنقنا ظلامة ونجنا جميعا من أهوال يوم القيامة . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أسفر تجلى فى سما العلم والهدى أم النور فى التاريخ، بالحق قد بدا
أم الروض بساما قد افتر ثغره أم الطير فى أفق المسرات قد شدا
أجل . انه الكنز الثمين محققا لتاريخنا فانعم بذاك وأنشدا
هنيئا لكم ياقادة العلم أبشروا فهذا كتاب فاق فضلا ومحتدا
مؤلفه الشهم المحقق شيخنا (هو العربيّ) النور ذو الفضل مرشدا
هو البدر فى أفق الفلاح، بزوغه لقد بث فى أرجائه العلم والهدى
وقام بنصر الدين فى كل موطن وذب عن الصحب الكرام وأيدا
اليه ربوع العلم حنت وعندما تجلى بها طير البشائر غردا
وتاهت به الطلاب فخرا وقدروا حديث المعالى عنه والفضل مسندا
فلله منه نفحة عبقرية بها أظهر الحق الصريح وشيدا
جزاه إله العرش خيرا وزاده من الفضل والاقبال عزا وسؤددا

خادم العلم الشريف بمدرسة الفلاح
والمسجد الحرام السيد علوى بن السيد عباس المالكى
لطف الله به

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تقريظ فضيلة الشيخ ابراهيم فطاني المدرس بالمسجد الحرام
(وقاضي المحكمة المستعجلة)

بسم الله الرحمن الرحيم :

سرحت طرفي في رياض العبقري ... وقرأته بتمعن وتدبر :
فرأيته سفرا جليلا رائعا ... يجلو الحقائق في هدى وتبصر :
ويرد أوهام المضلل شاهرا ... سيف الدليل بوجه أعظم مفتري
ورأيت عرضا للحوادث شيقا ... يسبي النهى ويروق كل مفكر :
ولمست اخلاص المؤلف صادقا ... ولمحت توفيقا خلال الاسطر :

* * *

ولقد شفى نفسي بحس دفاعه ... عن كل أصحاب النبي وحيدر
ودفاعه عن معجزات المصطفى ... بأدلة تقذى عيون المنكر
وبدحضه حجج الذين تأولوا ... آى الكتاب بكل فهم أزور
فتأولوا طير العذاب بحصبة ... أو بالوباء ، بقحة وتهور
أو ليس من خلق الانام بقادر ... أن يفنى بالاطيار أكبر عسكر
ما كان أجهلهم بقدرة ربهم ... حتى غدوا في ريبة وتحير
ضلت بهم أهواؤهم فاستهتروا ... تبا لكل مدلس مستهتر

* * *

ياصاحب التحذير حسبك منة ... أن قد نصرت الحق غير مقصر
ورددت كيد الملحدين بنحرهم ... بأدلة هي كالصباح المسفر
لله درك من أديب عالم ... ومؤرخ ومحدث متبحر ..
شهدت بفضلك هيئة التدريس ... بالحرم الشريف وبالفلاح الاشهر
قضيت عمرك مرشدا ومعلما ... في حكمة ونزاهة وتحرر
فجزاك ربك عن جهادك مخلصا ... خير الجزاء فقر عينا وابشر

ابراهيم فطاني
المدرس بالمسجد الحرام

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تقريظ فضيلة السيد يوسف عبد الرزاق

من علماء الأزهر الشريف والمدرس بكلية أصول الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

من محاسن مكة المكرمة زادها الله تشريفا وتعظيما وتكريما - ومكة محاسنها جمة وفضائلها كثيرة - أن زين الله حرمها المبارك بالعلماء الذين هم مصداق الخبر المأثور : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » .

وان من ألمع علمائها الأعلام الذين طلعوا فى سمائها بدورا وفاضوا فى أرجائها بحورا ورفعوا راية العلم عالية خفاقة «شيخنا العلامة الفقيه الأصولى المحدث المفسر اللغوى المؤرخ الثقة ، أبا عبد الله السيد محمد العربى بن السيد التبانى » أطال الله بقاءه فى خير وعافية ، فانه حفظه الله غرة فى جبين هذا العصر ودرة يتيمة فى تاج الفخر .

فلقد أقبل بهمته العالية وعزيمته الصادقة على نشر العلوم - المعقول منها والمنقول - فى أول بيت وضع للناس حتى تخرج عليه نخبة كريمة ممتازة من أفاضل العلماء تتزين بهم المجالس وتتبختر بفضائلهم المعاهد والمدارس .

ولقد من الله على ولله الفضل والمنة أن يسر لى حضور بعض دروسه فى الحرم المكى المبارك فألفيته بحرا زخارا تتفجر ينابيع العلوم من شفتيه الطاهرتين ، فأذكرنى ذلك بقول الشاعر :

كانت محادثة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر
حتى التقينا فلا والله ماسمعت أذنى بأحسن مما قد رأى بصرى

لازالت مجالس العلوم بهمته معمورة ، وأحاديث فضائله فى الخافقين مأثورة ..

ولم يقنعه حفظه الله أن قد تخرج عليه الكثير من العلماء الذين تزدهر بهم الأقطار وتتزين بهم الامصار - بل سمت به همته إلى التأليف والتصنيف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فأخرج للناس كتبا نافعة ضمنها علوما عالية يحق بها حقا أو يبطل بها باطلا ولسان حاله يقول :

دافعت عن حق يحاول ذو هوى اظهاره للناس شيئا منكرا

وإن من أجل مادبجته يراعة الأستاذ الجليل وأعظمه فائدة كتاب «تحذير العبقرى من محاضرات الخضرى» .

وهو هذا الكتاب الذى صحت عزيمته أعزه الله على إخراجه للناس فى ثوب قشيب وقد اختار له أجود أنواع الورق وعهد باخراجه إلى مطبعة الأنوار المشهورة والهمة متوفرة على إخراجه على خير الوجوه وأحسنها . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وانى ليسرنى أن أقدم لحضرات القراء الكرام فى مشارق الأرض ومغاربها هذا السفر النفيس راجيا أن يجدوا فيه لذة عقلية ومتعة روحية وآدابا ترتاح لها قلوب المؤمنين وتنشرح بها صدورهم .

موضوع الكتاب

تمهيد :

مما يدخل فى باب العقائد المقررة فى الاسلام :-

أن خير القرون وأفضلها القرن الذى رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم - لقوله تعالى : كنتم خير أمة أخرجت للناس ، ولقوله صلى الله عليه وسلم فى الصحيحين: خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، وتقييد الخيرية بالايمان متعين لأن كثيرا من الكفار كانوا فى القرن الأول ولم تنفعهم رؤيتهم له صلى الله عليه وسلم لعدم إيمانهم به صلى الله عليه وسلم .

فالقرن الأول الصحابة حتى ينقرضوا، والثانى التابعون حتى ينقرضوا ، والثالث تابع التابعين حتى ينقرضوا .

ويترتب على هذه القاعدة أن أفضل هذه الأمة أصحاب نبينا محمد صلى

الله عليه وسلم والصحابة كلهم عدول موثقون .

فقد اتفق أهل السنة على أن جميع الصحابة عدول ولم يخالف فى ذلك إلا شذوذ من المبتدعة .

وعدالتهم ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم لصحبة نبيه ونصرة دينه وإعلاء كلمته وتلك مزية لا يلحقهم فيها لاحق ، قال الله تعالى : كنتم خير أمة أخرجت للناس ، وقال تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » وقال تعالى : لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافى قلوبهم» وقال تعالى: للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون :

وقال تعالى : والسابقون الأولون من المهاجرين والانصـــار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه .

والآيات فى ذلك كثيرة يطول تعدادها .

ولقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة مثل ذلك وأطنب فى تعظيمهم وأحسن الثناء عليهم فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: لا تسبوا أصحابى ، فو الذى نفس بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه .

قال الامام الحافظ المحدث ابو بكر أحمد بن على المعروف بالخطيب صاحب تاريخ بغداد المشهور والأخبار فى هذا المعنى تتسع وكلها مطابقة لما ورد فى نص القرآن . وجميع ذلك يقتضى طهارة الصحابة والقطع على تعديلهم ونزاهتهم فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله لهم المطلع على بواطنهم الى تعديل أحد من الخلق . على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شىء مما ذكرناه لأوجبت الحال التى كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأبناء والمناصحة فى الدين وقوة الايمان واليقين القطع على عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم وأنهم أفضل من

جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء . اه وقد روى سنده إلى أبى زرعة الرازى قال : إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحـــاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق .

وذلك أن الرسول حق ، والقرآن حق ، وماجاء به حق ، وانما أدى ذلك كله إلينا الصحابة ، وهؤلاء الطاعنون يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة اه .

ازاء ذلك كله فقد جرى عمل الأمة سلفا وخلفا على تعظيم شأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقاد سابقتهم وافضليتهم وخيريتهم اجمالا وتفصيلا على جميع من جاء بعدهم اجمالا وتفصيلا .

فلا يقولون فى المهاجرين والانصار ولا فى أهل بدر وأحد وأهل بيعة الرضوان ولا فى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده وأحفاده إلا أحسن المقال ولا يستجيزون الطعن فى واحد منهم لا تصريحا ولا تلميحا ولا اشارة ولا كناية بل يعتقدون كمال عدالتهم وقبول شهادتهم وروايتهم باتفاق أهل الحق واجماع من يعتد باجماعه رضى الله عنهم اجمعين .

محاضرات الخضرى

انه لمن المؤسف المؤلم حقا أن يقوم باحث مسلم مثل الخضرى صاحب المحاضرات المعروفة فى تاريخ الاسلام فيطلق لقلمه العنان ليسطر مايشاء له هواه من غير تمحيص ولا روية ولا رجوع الى مصادر التاريخ الاسلامى المعتبرة ويقدح فى سادات الأمة وأجلاء الملة ويصفهم بما لا يتفق مع مالهم من عظيم السابقة فى الاسلام مما يوجب جرحهم ويجافى نزاهتهم وعدالتهم المشهود لهم بها من الله ورسوله والمتفق عليها سلفا وخلفا .

فان كان لا يدرى فتلك مصيبة وان كان يدرى فالمصيبة أعظم .

مما يزيد الأمر خطورة أن تلك المحاضرات منشورة بين أحداث

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المسلمين وطلاب المدارس والجامعات منهم فتنغـــرس فى نفوسهم تلك الآراء الفاسدة والنزغات الخبيثة وهم أحوج مايكونون إلى صيانة عقيدتهم الصافية وحراستها مما يكدر صفوها وما كان ليدور بخلدنا أن مسلما يؤمن بالله واليوم الآخر يعمد الى محاولة النيل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والحط من كرامتهم ووصفهم بما يقدح فى مراتبهم السنية ويلصق بساحتهم النقائص التى لا يليق صدورها من آحاد الناس بله من اصطفاهم الله لنشر دينه وصحبة نبيه وخصهم بالفضل والسابقة وأثنى عليهم فى كتـابه الكريم وفى الكتب المنزلة على الانبياء والمرسلين قال الله تعالى : محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ، ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار الآية .

واجب العلمـاء

ولقد كان لزاما على علماء الاسلام أعزهم الله ان يقوموا بواجب النصيحة لله ورسوله ولأصحابه الكرام ولعامة المسلمين وخاصتهم فيبينوا للنـاس مايجب عليهم بيانه من نزاهة الأصحاب الكرام وعلو اقدارهم الشريفة عن أن يعلق بها ذام أو نقصان .

ولقد اختار الله لهذا العمل المبرور والسعى المشكور سيدى أباعبد الله العلامة الشيخ محمد العربى بن السيد التبانى أعلى الله مقامه ورفع على الفرقدين أعلامه فقام بواجب النصيحـة لله ورسوله وللمؤمنين عامتهم وخاصتهم فرد على صاحب المحاضرات أبلغ ردوأتمه وأحكمه باسلوب عال وقلم سيال وأدب يخجل زهر الرياض واخرج لنا هذا السفر المبارك النفيس الذى هو خليق بان يسمى « كتاب العام » إذ لم يأت أحد بمثاله ولم ينسج ناسج على منواله فجزاه الله عن الاسلام وأهله خيرما يجازى المجاهدون المخلصون والعلماء العاملون والله لا يضيع اجر المحسنين .

يوسف عبد الرزاق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل التاريخ عبرة للمستبصرين ، وعظة وذكرى لمن تأخر بأحوال الغابرين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، وعلى آله وأصحابه الذين نصبوا قواعد دولة الاسلام بالمرهفات البواتر ، وأوضحوا بالحجج الساطعة منار الاهتداء لكل حائر .

المقدمة

أما بعد فلقد كان المطلوب لزاما من كل مسلم لبيب أن لا يثق بكل ما يقوله المؤرخون - فى رجال الامة الاسلامية عموما فاحرى فى ساداتها الذين رفعوا قواعد هذا المجد الخالد (الصحابة رضوان الله تعالى عليهم) - لأن التاريخ نقل محض يشترط فيه ما يشترط فى الاثر من عدالة الرواة الناقلين لأى حادثة من حوادثه تتعلق بأى شخص كان من الناس وضبطهم لما نقلوه وغير ذلك من شروط الخبر المعتبرة فى الناقلين فردا فردا فمجال الرأى فى أى حادثة منه لا يكون إلا بعد استيفائها شروط الصحة للخبر . وان نقص شرط من الشروط المعتبرة فيه فالرأى حينئذ معزول والفهم مهما وثق به صاحبه وغيره مطروح ، هذا هو التحقيق والاساس الذى يجب على كل من نصب نفسه للطعن فى عامة الامة أن يبنى انتقاده عليه فكيف به إذا كان فى خاصة خاصتها ، وقد كان المسلمون ولن يزالوا سالكين منهج الحق والتحقيق والاعتدال فى تاريخ رجالهم رغم محاولة بعض مؤلفى هذا العصر من المسلمين تشويه حقائق التاريخ الاسلامى ونطح صرح المجد التالد بالجهل والتقليد ، وإذا كان كثير من مؤرخى الاقدمين يجمعون فى مؤلفاتهم الغث والسمين ويقدمونه للناس بدون تمييز وكثير منهم من أهل الاهواء وكثير

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منهم لامعرفة لهم بعلم الاسناد وفضائل الصحابة ولأجل ذلك قال شيخ الاسلام ابن دقيق العيد (أعراض المسلمين حفرة من حفر النار وقف على شفيرها المؤرخون والامراء) فكيف بالمتأخرين الذين ليس عندهم إلا التقليد لكل من هب ودب ولقد هزل علم التاريخ فى هذا العصر حتى تسور على التأليف فيه من لم يشم له رائحة ولا عجب فى ذلك لأنه إذا كان عبارة عن رصف مقال بأسلوب عصرى وجمع شيء من هنا وهنا فهو ميسور لكل من حصل طرفا من مبادىء اللغة العربية ليصبح به مندرجا فى مصاف المؤلفين ويصدق عليه قول العلامة أبى الحجاج البلوى الاندلسى أحد أعيان المائة السادسة للهجرة (خذ من هنا وضع هنا وقل مؤلفه أنا) . وحتى تسور عليه المناوؤن للاسلام وأقبلت الناشئة الاسلامية برغبة صادقة على مطالعة تآليفهم ومجلاتهم المملوءة بالمفتريات والطعن فى الاسلام ورجاله بأساليب متنوعة . وهذا مؤسس مجلة الهلال ومؤلف كتاب التمدن الاسلامي وغيره (جرجى زيدان) قد عرض كتابه (التمدن الاسلامى) على نظارة المعارف المصرية إذ ذاك وطلب منها أن تقرر تدريسه فى مدارسها فعهدت النظارة إلى بعض أساتذتها بمطالعته وإبداء رأيهم فيه فلما طالعوه بينوا للنظارة أن فيه غلطا كثيرا وانه غير جدير بأن يعتمد عليه فى التدريس ولا المطالعة ونشرت جريدة المؤيد نقد بعضهم له وكنا نظن انتهاء جريان قلمه بالمفتريات فى الاسلام ورجاله بموته منذ سنين كثيرة ومابقى ذاك الشنار إلا فى بطون تآليفه ، فاذا بنا نسمع ونرى مجلة الهلال التى لا يزال تلامذته ينفذون خطته فيها بنشر سلسلة رواياته الخيالية فى سادات هذه الامة وافتعاله أسماء نساء وحكايات عنهم لا توجد إلا فى مخيلة مسلسل الاباطيل بعناوين مزخرفة ، عذراء قريش ، غادة كربلاء فى أسلوب ضل به الناشئة والعامة معا أشد من ضلالهم بالكتب الباطلة الخرافية الموضوعة من قبل لافساد عقائد المسلمين وإضلالهم كفتوح الشام المنسوب للواقدى وذات الهمة والعنترية ورأس الغول والف ليلة وليلة وغيرها ـ فالى الله المشتكى من هذا البلاء: فلو كان رمح

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واحد لاتقيته ، ليعلم المسلم أن اقباله على مطالعة هذه المجلة وما شاكلها مما هو مملوء بالخرافات والخبائث ملحق له بجانب المناوئين للاسلام من حيث يشعر أو لا يشعر، ليعلم أن هذه المجلة وأشباهها أشد ضررا على عقيدته من العنترية وأشباهها انه فى ثروة من تاريخه الصحيح المجيد إنا والله نحب ونتمنى له أن يكون عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ونشفق عليه من أن يكون متصفا بالخامسة .

وقد رد على كتاب التمدن الاسلامى فأجاد العلامة المؤرخ المرحوم (شبلى النعمانى) رئيس ندوة العلماء بلكنو (الهند) . ومن جملة ماقال شبلى النعمانى فى مقدمة رده عليه (ان جرجى زيدان خائن فى النقل محرف لكلام العلماء يجعل الحادثة الجزئية كلية عامة يتعمد الكذب بما يفوق الحد). وقال ايضا اعلم ان للمؤلف يعنى جرجى زيدان فى انفاق باطله اطوارا شتى :

فمنها تعمد الكذب كما سترى . ومنها تعميمه لواقعة جزئية ومنها الخيانة فى النقل وتحريف الكلم عن مواضعه ، ومنها الاستشهاد بمصادر غير موثوقة مثل كتب المحاضرات والفكاهات . وقد نشر كثير من رده عليه فى المجلد الخامس عشر من مجلة المنار فليراجعه من احب الاطلاع على ذلك.

فيا ايها الشاب المسلم النبيل اذا كنت محتاطاً لدينك حافظاً لكرامة رجال سلفك فلا تثق ولا تلتفت لكل مايمس كرامة اى صحابى من اصحاب نبيك صلى الله عليه وسلم فى أى تاريخ من تواريخ المسلمين كائنا صاحبه من كان ، فكيف به اذا كان فى المجلات وكتب الاجانب فان كل مصيبة نقد فى رجال الاسلام الذين هم دون الصحابة فى كل شىء جلل أفترضى باقبح والعن واكذب وافحش الطعن فى اشرف واكرم واجمع البشر لمكارم الاخلاق آبائك الذين شيدوا لك صرح هذا المجد الخالد (الصحابة) رضوان الله تعالى عليهم الذين شهد لهم رجال الروم اذ ذاك بانهم رهبان بالليل فرسان بالنهار والفضل ما شهدت به الاعداء ، وقال

فيهم ملك الصين لما استنجد به يزد جرد ملك الفرس بعد ان وصفهم له : انه يمكنني ان ابعث لك جيشا أوله فى منابت الزيتون (الشام) وآخره فى الصين ولكن ان كان هؤلاء القوم كما تقول فانه لا يقوم لهم اهل الارض فأرى لك ان تصالحهم وتعيش فى ظل عدلهم .

ويا ايها المسلمون نزهوا اسماعكم وابصاركم وعقولكم عن هـــذه المفتريات التى يحاول بها تلويث مجد دعائم دينكم .

ولا نتأسف ولا نعجب من تشويه الاجانب حقائق التاريخ الاسلامى الناصعة إذا كان من ينتسب اليه قد سن لهم هذه السنة السيئة وفتح لهم باب شر مستطير . وهذه طائفة من أهل العصر انتقدوا الصحابة رضوان الله عليهم انتقاداً مرا زاعمين أن هذا هو التاريخ الحر وعمدتهم فى انتقادهم أهواؤهم وتقليـدهم لكل مايقوله المؤرخون بل تقليـد بعضهم بعضا . وتمسكهم بالروايات الباطلة . فاما أهواؤهم فهى نتيجـة آرائهم الدائرة بين السـقيم والأشد سقما والباطل والأشد بطلانا . وأما تقليدهم لكل مايقوله المؤرخون فهو نتيجة إفلاسهم من الروايات مطلقا صحيحة وسقيمة وجهلهم لها ولرجالها العدول وغيرهم جهلا مطبقا . وأما تمسكهم بالروايات الباطلة فهو مبنى على هذا وعلى تقليد أمثالهم ومع كون كتب هذه الطائفة مشحونة بنقد الصحابة رضوان الله عليهم بالآراء السخيفة وتقليـــد الأجانب وأهل الأهواء والوضاعين انكب الناس على شرائها بالثمن الغالى واقتنائها ومطالعتها لأسلوبها الذى تتسع له أفكارهم فانا لله وإنا اليه راجعون وهى أشد ضررا على الناشئة من طائفتى الخوارج والروافض لأن عقيدة الطائفتين فى الصحابة مكشوفة لجمهور المسلمين السنيين حتى غالب العوام منهم بخلاف حال هـذه الطائفة فانهم موهوه بستار التاريخ الحر المزعوم فراج عند الناشئة من شبان المسلمين رواجا عظيما لأنه صادف قلوبا خالية من تاريخ سلفهم المجيد جاهلة بمناقب الصحابة زاهدة فى البحث والتنقيب عن تراثهم القديم الصحيح مائلة إلى كل جديد وان كان أباطيل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولقد صار هذا الانتقاد عند هذه الطائفة من الاصـــلاح الضرورى فكتابتهم فى تاريخ المسلمين لاتقوم دعائمها إلا به وانتقاد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ليس برأى حتى يسوغ للاغمار الخوض فيه إنما هو الطعن المحض فى دعائم الشريعة وفى الشريعة نفسها كتابا وسنة ، طعن فى نصوص القرآن الصريحة القطعية التى عدلتهم ومدحتهم ، طعن فى أحاديث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الصحيحة الكثيرة التى أثنت عليهم على أنه لا فائدة يجنيها المسلمون من هذا النقد سوى إفساد عقائدهم الدينيـة فى رجالهم وشماتة الأجانب .

والعجب من هؤلاء المصلحين أنهم إذا كتبوا عن حياة أساتذتهم وعمن لا يعبأ الله به يتغالون فى اطرائهم حتى يجاوزوا المعقول يثبتون لهم أخلاق الانبياء وحكمة الحكماء وجهاد الأبطال العظماء ولن يأتى آخر هـذه الأمة باهدى واحسن مما أتى به أولها وقد قال عليه الصلاة والسلام فى الحديث الصحيح لخالد بن الوليد وهو هو لما سب عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهما :

« دعوا لى أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل جبـل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه » .

والعجب ايضاً من مسلم يترك مناقب الصحابة الصريحة المقطوع بها فى كتـاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بل فى جميع الكتب السماوية ويتركها ايضا فى السنة الثابتة عنه عليه الصلاة والسلام ويذهب يتعثر فى طلبها فى كتب التواريخ التى لا تخلو من الواهيات والاباطيل بل يطلبها فى المجلات المضلة وكتب الفكاهات . فلو فرضنا شخصا من اهل العصر خاض فى البحث عن شمائل الصحابة وعما وقع بينهم من الحروب فى جميع تواريخ أئمة الاسلام الأقدمين الأثبات العدول كتاريخ الامام خليفة بن خياط وتاريخ الامام البخارى وطبقات ابن سعد وغيرهـا فانه على خطر من عقيدته فيهم مالم يعتصم بشمائلهم القرآنية والثابتة بالسنة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النبوية فكيف به اذا لم يعرف تاريخهم الامن تاريخى ابن جرير وابن الاثير فكيف به اذا لم يعرف تاريخهم الامن كتاب الامامة والسياسة وما اشبهه من كل كتاب مملوء بالاباطيل فى حقهم رضى الله تعالى عنهم. ولوجود كثير من الاقوال الباطلة فى تواريخ المسلمين ولاسيما اهل الاهواء فى تاريخهم المجيد حظر العلماء العارفون الربانيون الخوض فيما جرى بينهم على المسلمين رجوعا بهم الى العقيدة القرآنية والعقيدة النبوية الثابتة فيهم وتركا للفضول فيما يعود عليهم بالضرر دون جدوى « تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون » ولأجل ذلك قال الامام الحافظ أبو زرعة الرازى وهو من اقران الامام البخارى إذا رأيت الرجل ينتقص احداً من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعلم انه زنديق وذلك ان الرسول حق والقرآن حق وماجاء به حق وإنما أدى الينا ذلك كله الصحابة وهؤلاء يريدون ان يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة . وقال ايضا للذى قال له إنى أبغض معاوية فقال له الحافظ ولم قال لانه حارب عليا بغير حق فقال له ابو زرعة رب معاوية رب رحيم وخصمه خصم كريم فما .دخولك بينهما أى انت فضولى أدخلت نفسك فيما لا يعنيك ومن حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه .

ومن اللازم على اساتذة التاريخ الاسلامى فى جميع المدارس الاسلامية تزويد ابنائها بتاريخ من شيدلهم هذا الصرح الثابت البنيان وان لم يكن مقرراً فى برامجها وعار عليهم عظيم تدريس تاريخ الأجانب واهمال تاريخهم ، وعار عليهم عظيم ترك عقول ابنائهم فريسة لهؤلاء المختلفين بالنحل المتفقين فى الغرض مغيرين عليها بأساليب شتى . ولن يعدم الحق انصاراً .

واشد الطاعنين فى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم من هذه الطائفة

واكثرهم خوضاً وعبثا بكرامتهم محمد الخضرى صاحب المحـــاضرات فقد انتقد الخلافة زعم انه لم يكن لها حل فى طريقة من طرقها الثلاث ولم تسرمع الزمن فى طريق يؤمن فيه العثار قال بل كان تركها على ماهى عليه من غير حل محدد ترضاه الامة وتدفع عنه سببا لاكثر الحوادث التى اصابت المسلمين وافترى فيها على الانصار وبنى هاشم وعلى حيدرة خصوصا وطعن فى ستة الشورى وغيرهم من الصحابة وافترى على عمر رضى الله عنـه فى تنقيصهم وطعن فى عموم الصحابة الموجودين عنـد مقتل عثمان رضى الله تعالى عنه وزعم أن أعلام قريش كانوا متطلعـين لولاية الأمر واتهمهم بالهوادة فى القيـام بنصر عثمان رضى الله عنه ، وانتقد خصـــوصا عليا رضى الله تعالى عنه وابنيه ولا سيما الحسين وطلحة والزبيروعائشة وأباذر وعبد الله بن الزبير واهل المدينة الذين خلعوا بيعة يزيد بن معـاوية وغير هؤلاء ممن سيأتى تفصيل الكلام فى الذب عنهم . وجل انتقـــاده فى أمير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه فقـد رماه بضعف الرأى والطيش وعدم التثبت والشح والكبر والتعاظم على جميع الصحـابة حتى الأشياخ الاكابر ، والازدراء بالناس ، ورجح معاوية رضى الله تعالى عنه عليه بكثير بل رجح عليه خلافة ابنه يزيد وعذره فى قتل الحسين وأهـل الحرة ، ولم يعذر حيـدرة فى شىء ما بل ينقب عن كل باطل فيه حط من كرامته رضى الله تعالى عنه ليلصقه به بحيث يجزم كل من له المام بالعلم اذا قرأ محاضراته بامعان انه ناصبى حقق للمسلمين انه احد الاثنين فقد اخرج أبو يعلى والبزار والحاكم عن على رضى الله تعالى عنه قال « دعانى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : ان فيك مثلا من عيسى عليه السـلام ابغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى نزلوه بالمنزل الذى ليس به الاوانه يهلك فى اثنان محب مفرط يقرظنى بما ليس فى ومبغض يحمله شنآنى على ان يبهتنى » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن العجب انى سمعت من بعض طلبة العلم السودانيين الثقات أن الخضرى هذا لما كان قاضيا عندهم كان يدعى النسبة إلى آل بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العلويين وما سمعنا قط ولا رأينا فى كتب الطبقات والتاريخ ان علويا صار ناصبيا ، أما أموى صار شيعيا فقد وجد فى واحد وهو أبو الفرج الاصبهانى صاحب كتاب الأغانى - كما أنه وجدنا صبى واحد من العباسيين وهو جعفر المتوكل .

ومن مصائب علم الرواية والتاريخ أن يصير الخضرى هذا قدوة ومرجعا لكل متسور على التأليف فى التاريخ :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

فقد الف بعده عبد الوهاب النجار تاريخ الخلفاء فقلده فى جميع خطله ورأينا بأعيننا الآن جماعة من الأساتذة اشتركوا فى تأليف تاريخ مختصر فجعلوا محاضرات الخضرى فى قائمة كتب التاريخ المعتبرة التى يرجعون اليها ، وقد اسند إلى تدريس محاضراته بالمدرسة الفلاحية قبل سنين - فلم يمكنى السكوت على اعوجاجها وكثرة خطلها فقومتها بلسانى تقريرا وبقلمى كتابة - (والعلم أمانة) فكتبت عليها إذ ذاك رسالة موجزة لم أذكر فيها كلامه واضحا لأعذار تعقبته فيها فى نحو ستين بحثا وسميتها النصيحة والاستدراكات على كتاب المحاضرات ثم زدت فيها الآن زيادة واسعة وسقت كثيرا من كلامه ليظهر للقراء زيغه عن جادة الاعتدال جليا وتركت مع ذلك كثيرا من قبيح كلامه وهمزه لأولئك السادة المبنى على فهمه الطائش وتقليده للاقوال الباطلة وأهل الاهواء والاجانب وعلاوة على هذا فقد تقول على ابن هشام فى حادثة الفيل التى قصها الله أحسن قصص وبينها أحسن بيان فزاد فى تفسيرها مالم يقله الله انكاراً لخوارق العادة (الحوادث الكونية) لذلك حذف دلائل نبوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعجزاته من سيرته عليه السلام من كتابه مع انها لب التاريخ ولأجل ذلك حاول ترجيح القول بأن الإسراء كان مناما لا يقظة كما حذف منه

الاخبار والقصص الدالة على كون الملائكة والجن والشياطين أجساما تقليدا فى كل هذا لمحمد عبده ومجاراة للذين لا يؤمنون بالغيب وكتابى هذه وان كانت خاصة بمحاضراته فبراهينها ساطعة على كل جانف وحججها قائمة على كل من خرج عن جادة الاعتدال فى حق الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لذلك أبدلت اسمها الآن فسميتها (تحذير العبقرى من محاضرات الخضرى) والاشادة بمناقب الصحابة والمدافعة عن حمى أعراضهم الشريفة حق واجب على كل مسلم سلمت عقيدته من مرض الزيغ والاهواء وجميعهم رضى الله تعالى عنهم كانوا محققين مطابقين لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : ﴿ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ﴾ وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا ﴿ مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى ﴾، أكمل تحقيق وتطبيق وقد سنوا وأسسوا لنا المدافعة عن أعراض المؤمنين ، فقد دافعوا عن اخوانهم بالحجة أهل الاهواء حين وجدوا فى عصرهم من الخوارج والشيعة وغيرهم وروى ذلك عنهم فى الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم فمن رويت عنهم المدافعة على ابن أبى طالب ـ عن الشيخين وذى النورين ـ وسعدُ بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وعائشة وابن عمر وابن عباس ـ وأبو هريرة وأبو سعيد الخدرى وزيد ابن أرقم وغيرهم رضى الله تعالى عنهم يعرفها من تضلع من التاريخ الصحيح وكتب السنة . . ومن دافع عنهم من التابعين سعيد بن جبير والحسن البصرى وعامر الشعبى وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود وعمر بن عبد العزيز وغيرهم . . ومن أئمة الاجتهاد مالك وسفيان والشافعى ، ثم عمر ابن حبيب قاضى البصرة فى مجلس هرون الرشيد دافع عن أبى هريرة خصوصا ، وعن جميع الصحابة عموما رد على أوباش المعتزلة وعلى الرشيد نفسه . . وابن السكيت النحوى دافع عن على وولديه الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم عند المتوكل العباسى فقتله بسبب ذلك ظلما . ومدافعتهم التى سنوها لنا ومدافعة غيرهم ممن جاء بعدهم من العلماء إنما هى مأخوذة

من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللذين أثنيا عليهم غاية الثناء وذما من تكلم فيهم فنحن إذاً مقتدون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم بجماعة المسلمين الاخيار تابعون لهم على حق وصواب يقينا ، والمنتقد لهم والطاعن فيهم هالكان وكلاهما شيء واحد لافرق بينهما إلا باللفظ وعلى فرض أننا غير محقين فى دفاعنا عنهم لايضرنا ذلك فى الدنيا ولا فى الآخرة جزما . فعقيدتنا هذه شبيهة بعقيدة المؤمن بالمعاد والمنكر له .

قال المنجم والطبيب كلاهما ... لاتحشر الأموات قلت اليكما
إن صح قولكما فلست بخاسر ... أوصح قولى فالخسار عليكما

واستمدادى فى هذا الكتاب من كامل الحافظ بن الأثير وبداية ابن كثير واستيعاب الحافظ ابن عبدالبر واسد الغابة وطبقات ابن سعد واصابة الحافظ ابن حجر وفتحه ومن كتب التفسير والحديث واسأله تعالى المعونة والتوفيق للصواب وحفظ حقوق الاصحاب .

المؤلف محمد العربى

المحاضرة الثالثة

قال فى صفحة ٢٨ من الطبعة الرابعة فيها فى قصة حادثة أصحاب الفيل مانصه : (وابرهة هو الذى جند الجنود لهدم الكعبة وكان يريد أن يصرف الناس عنها إلى بيت بناه فى صنعاء فاصابه هو وجنده بمكة ماأصابهم من الامراض الثقيلة ، وقد بينها ابن هشام فى سيرته بأنها الحصبة والجدرى وروى أن هذا كان أول حصو لهما بمكة فعاد منهزما وتوفى بعد عودته وأشار القرآن إلى هذه الحادثة فى سورة الفيل اه) . أقول كلامه هذا فاسد من أربعة أوجه وهى : مخالفة التاريخ ، والخيانة فى نقل العلم ، والغش ، والتكذيب .

فأما مخالفة التاريخ ففى قوله فاصابه هو وجنده بمكة ماأصابهم ، وفى قوله

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد بينها ابن هشام فى سيرته ، وفى قوله وروى أن هذا كان أول حصولهما بمكة (أى الحصبة والجدرى)فقد أجمع المؤرخون والعرب الذين كانوا فى وقت هذه الحادثة العظيمة على أن محل هلاك جيش أبرهة مكان يقال له المغمس وهو على أميال من مكة فى طريق الطائف لا مكة كما قال ، وهذه سيرة ابن هشام مطبوعة متيسر اطلاع كل قارىء سليم العقل والعقيدة عليها قد بين فيها كيفية قتل الطير لهم وماقالته العرب فى اشعارها فى هذه القصة وما امتن الله به على قريش بعد بعثته عليه السلام من انزال سورة الفيل وسورة لإيلاف قريش ، وادعاء أول حصول ورؤية الحصبة والجدرى ومرائر الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام ببلاد العرب كلها (لابمكة فقط كما زعم) هو رأى يعقوب بن عتبة قال ابن هشام فى سيرته قال ابن اسحق حدثنى يعقوب بن عتبة أنه حدث ان أول مارؤيت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام وانه أول مارؤى بها مرائر الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام اه . وبهذا ظهر فساد كلامه ومخالفته للتاريخ فى ثلاثة مواضع على أن رأى يعقوب بن عتبة هذا فى أول رؤية تلك المذكورات ذلك العام ببلاد العرب دعوى لادليل عليها وقد نقل مثله عن عكرمة ولكنه فى الجدرى خاصة .

واما الخيانة فى النقل فكان الواجب عليه ان ينقل عن ابن هشام ما اتفق عليه العرب واهل السير قاطبة فى هذه القصة ثم بعد ذلك يرجح هلاكهم بالحصبة والجدرى المذكورين فى رأى يعقوب بن عتبة مع انه لاحجة له فيه كما هو ظاهر للقراء حتى لو صح فيكون بذلك قد ادى امانة رواية العلم.

واما الغش فان كل من وثق بكلامه هذا ولم يطلع على سيرة ابن هشام ولم يقرأ سورة الفيل يقع فى جهل فادح من جراء غشه وليس الغش من اخلاق المسلمين وقد قال عليه الصلاة والسلام فى الحديث الصحيح (من غشنا فليس منا) .

واما التكذيب فان القول بانهم هلكوا بالحصبة والجدرى تكذيب

لصريح القرآن فقد بين تعالى كيفية قتلهم فى سورة الفيل بيانا صريحا لايقبل التأويل ولا المواربة وقصها أحسن قصص لاغموض فيه بكلام موجز بليغ كسائر أخبار الأمم السابقة التى قص الله عز وجل فى كتابه العزيز علينا كيفية دمارهم كعاد وثمود وغيرهما أحسن قصص فقد بدأها تعالى بخطاب نبيه عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى : ألم تر كيف فعل ربك، وهو عام يصلح لكل من يتأتى منه الرؤية والاستفهام فيه للتقرير، أى ألم تعلم قرره على وجود علمه بهذه الحادثة وقيل للتعجب لنقله نقل المتواتر، فان قيل لم قال تعالى له عليه الصلاة والسلام ألم تر مع أن هذه القصة كانت قبل البعث بزمان طويل فالجواب أن المراد من الرؤية هنا العلم والتذكر أى قد علمت وهو إشارة إلى أن الخبر بالواقع لأصحاب الفيل متواتر فكأن العلم الحاصل به ضرورى مساو فى القوة للرؤية كما هو شأن المتواتر وأسند تعالى إهلاكهم إليه جل وعلا معبرا بكيف دون ما لتذكير عباده مافيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله ألم يجعل كيدهم فى تضليل أى فى إبطال وتضييع لأنهم أرادوا أن يكيدوا قريشا بالقتل والسبي والبيت بالتخريب والهدم بين تعالى فعله بهم أى هلاكهم بأن أرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول بثلاث جمل فصيحة صريحة ليس فيها غموض ولا إجمال حتى تحتاج إلى بيان الخلق وتأويلاتهم الفاسدة ثلاث حقائق واضحة وضوح الشمس، رام وهو الطير التى أرسلها الله تعالى عليهم جماعات جماعات كتائب منظمة تنظيما إلهيا، ومرمى به وهو الحجارة، والمفسرون على أن الحجر منها لايزيد فى الكبر عن الحمصة كل طير يحمل منها ثلاثة إثنان فى رجليه والثالث فى منقاره، ومرمى وهو جيش أبرهة وماكلتهم أصابته الحجارة ولا تصيب أحد امنهم إلا أهلكته. وقد روى ابن اسحق عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس، وقول الخضرى فى أبرهة (فعاد منهزما وتوفى بعد عودته) من الغش للقراء وعدم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأمانة فى نقل العلم لأنه لم يذكر كيفية موته هلا قال مات بالجدرى كما مات جل جيشه قال ابن هشام فى سيرته التى أحال عليها حضرته بقوله ، (وقد بينها ابن هشام فى سيرته)مانصه فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك على كل منهل وأصيب أبرهة فى جسده وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة كلما سقطت أنملة اتبعتها منه مدة تمث قيحا ودماً حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فمامات حتى انصدع صدره عن قلبه اه .

ولنذكر شيئا من أشعار العرب فى هذه الحادثة . قال ابن هشام فى سيرته: وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى منه جاؤا ويسألون عن نفيل ابن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن (ونفيل بن حبيب الخثعمى هذا كان اعترض أبرهة حين وصل الى أرضهم ليرده عن بيت الله فأسره أبرهة وأراد قتله فقال له نفيل ابقنى أيها الملك دليلك بأرض العرب وهاتان يداى لك على قبيلتى خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فتركه واستصحبه معه دليلا فقال نفيل حين رأى ماأنزل الله بهم من نقمته :

أين المفر والإله الطالب ... والأشرم المغلوب ليس الغالب

وقال أيضاً :

ألا حييت عنا ياردينا ... نعماكم مع الأصباح عينا
ردينة لو رأيت فلا تريه ... لدى جنب المحصب ما رأينا
إذاً لعذرتنى وحمدت أمرى ... ولم تأسى على مافات بينا
حمدت الله إذ أبصرت طيرا ... وخفت حجارة تلقى علينا
وكل القوم يسأل عن نفيل ... كأن على للحبشان دينا

وقال عبد الله بن الزبعرى رضى الله تعالى عنه :

تنكلوا عن بطن مكة أنها ... كانت قديماً لا يرام حريمها
لم تخلق الشعرى ليالى حرمت ... إذ لا عزيز من الانام يرومها
سائل أمير الجيش عنها مارأى ... ولسوف ينبى الجاهلين عليمها
ستون ألفا لم يؤوبوا أرضهم ... بل لم يعش بعد الاياب سقيمها
كانت بها عاد وجرهم قبلهم ... والله من فوق العباد يقيمها

وقال أبو قيس بن الاسلت الانصارى يخاطب قريشا ويحذرهم من نصب العداوة للنبي صل الله تعالى عليه وسلم من قصيدة له فى ذلك:

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا بأركان هذا البيت بين الاخاشب
فعندكم منه بلاء ومصدق غداة أبى يكسوم هادى الكتائب
كتيبته بالسهل تمشى ورجله على القاذفات فى رؤوس المناقب
فلما أتاكم نصر ذى العرش ردهم جنود المليك بين ساف وحاصب
فولوا سراعاً هاربين ولم يؤب الى أهله ملحيش غير عصائب

وقال طالب بن أبي طالب :

ألم تعلموا ما كان فى حرب داحس وجيش أبى يكسوم إذ ملأوا الشعبا
فلولا دفاع الله لا شىء غيره لأصبحتم لا تمنعون لكم سربا

وقال أمية بن أبى الصلت الثقفى :

ان آيات ربنا ثاقبات لا يمارى فيهن إلا الكفور
خلق الليل والنهار فكل مستبين حسابه مقدور
ثم يجلو النهار رب رحيم بمهاة شعاعها منشور
حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كأنه معقور
لازماً حلقة الجران كما قط ـر من صخر كبكب محدور
حوله من ملوك كندة أبطا ل ملاويث فى الحروب صقور
خلفوه ثم ابذعروا جميعاً كلهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عند اللـ ـه إلا دين الحنيفة بور

فان قيل من اين حكم الخضرى على اصحاب الفيل بانهم هلكوا بالأمراض الثقيلة وهى الحصبة والجدرى من سيرة ابن هشام . قلت من رأى يعقوب ابن عتبة وهو دعواه (ان اول مارؤيت الحصبه والجدرى بارض مكة ، وقد قدمت ان لاحجة له فى رأى يعقوب . فان قيل ضم لرأى يعقوب قول ابن هشام فى ملكهم ابرهة (واصيب ابرهة فى جسده وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة كلما سقطت انملة اتبعتها منه مدة تمث قيحاً ودماً حتى قدموا

به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فمامات حتى انصدع صدره عن قلبه) قلت لاحجة له على حكمه برأى يعقوب وحده ولا به مع هذه الضميمة فحكمه هذا باطل من اربعة اوجه : الأول : أن ابن هشام لم يقله وعليه فقد تقول عليه. الثانى : على فرض صحة أخذ حكمه من رأى يعقوب بن عتبة او منه ومن حالة ابرهة بعد اصابته فالفرق بين (هلكوا بالامراض الثقيلة الحصبة والجدرى) وبين أن اول مارؤيت الحصبة والجدرى بارض العرب ذلك العام) كما بين السماء والارض يعرفه صغار الطلبة ، الثالث قال هلكوا بالحصبة والجدرى ولايجتمع الحصبة والجدرى فى مريض واحد فى وقت واحد عادة وعليه فيمكن ان يرقع هذا الرُقشار فيقال بعضهم هلك بالحصبة وبعضهم هلك بالجدرى ويبنى عليه اسئلة كثيرة فيقال كم المقدار الذى هلك منهم بالحصبة ، وكم المقدار الذى هلك منهم بالجدرى وكم المقدار الذى نجامنهم ، ومن احصى ذلك من العرب وضبطه وما وجه تخصيص اهلاكم بهذين المرضين بذلك المكان (المغمس) دون غيره من بلاد العرب التى مربها ذلك الجيش الجرار من خروجه من اليمن سالماً الى ان وصل اليه ، وهل الحصبة والجدرى من الأمراض الثقيلة ، واذا كانا من الأمـــراض الثقيلة فكيف تأتى لابرهة وشرذمة من جيشه الفرار منهما فهل يمكن لمريض مرضا ثقيلا الفرار المستلزم لسرعة حركة الفار بسبب الذعر الباعث له على ذلك ، وهل يتأتى الهروب لمن ثقل بهذين المرضين . وقد قال ابن هشام (وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى منه جاءوا ويسألون عن نفيل ابن حبيب الخثعمى ليدلهم على الطريق الى اليمن) وقال ايضاً (فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك على كل منهل) وكيف نجا من هذين المرضين الثقيلين نفيل بن حبيب وقال متشفياً فيهم :

حمدت الله اذا بصرت طيرا وخفت حجارة تلقى علينا
وكل القوم يسأل عن نفيل كان علىّ للحبشان دينا

الرابع العادة والتاريخ يكذبان هذا الحكم فان الحصبة والجدرى ليسا من الامراض الفتاكة عادة بل ولا من الامراض الثقيلة كالطاعون على ان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المصاب بالطاعون يمكث ساعات كثيرة ثم يموت وهؤلاء الأحباش هلكوا حالا فجعلهم كعصف مأكول ولم يعرف فى العادة والتاريخ ان اهل بلدة او قرية هلكوا بالحصبة او الجدرى ويقال على فرض صحة هذا ماتقدم من الاسئلة ويزاد فيقال العادة الجارية فى الكون أن الأمراض الثقيلة انما تحصل فى المدن والقرى لا فى الصحراء والبادية التى هى انقى هواء من القرى والمدن والمشاهدة الآن قاضية بان اهل البادية على شظف معيشتهم فى مجموعهم اصح أمزجة من اهل القرى وأهل القرى على شظف معيشتهم فى مجموعهم أصح أمزجة من أهل المدن ويقال ايضاً العادة الجارية ان هذين المرضين يحصلان لأهل المدن والقرى فى الصغر غالباً ولاسيما الحصبة فانها مرض الاطفال والغالب فيها السلامة ونادر من يحصل له ذلك فيها فى الكبر والنادر لاحكم له، ويقال ايضا لم لم يهلك هذا الجيش بالحمى وماوجه تخصيص هلاكه بهذين المرضين دون غيرهما من الأمراض الثقيلة ، ولم لم يهلك بهما اهل مكة وهى قرية قريبة من (المنمس) وعلى فرض صحة وقوع الامراض الثقيلة بالصحراء كيف هلك معظم هذا الجيش الجراربها مع انه لم يمكث بها مدة طويلة حتى ينشأ منها فساد الهواء المستلزم لوقوع الامراض الثقيلة ولم يزد مكثه بها على يوم او بعض يوم فيستحيل ان يهلك جيش عظيم فى ساعة من نهار بما هو اشد واقبح منهما كالطاعون ، ولم لم يهلك ابرهة مع جيشه فى ذلك المكان مع انه اصيب كما اصيبوا ، ولم تأخر هلاكه الى وصوله لصنعاء ، ولم صار لحمه يتساقط قطعة قطعة ومرض الحصبة لا يسقط منه لحم المصاب بها عادة بل ولا الجدرى الذى هو اشد منها ، وقديماً انكر هذا من لا يؤمن بقدرة القادر الحكيم فقال لو جوزنا ان يكون فى الحجر الذى يكون قدر العدسة مثلا من الثقل مايقوى به على ان ينفذ من رأس الانسان ويخرج من اسفله لجوزنا ان يكون الجبل العظيم خالياً عن الثقل وان يكون فى وزن التبنة وذلك يرفع الامان عن المشاهدات فانه متى جاز ذلك فليجز ان يكون بحضرتنا شموس واقمار ولا نراها

وكل ذلك محال . والجواب ان هذا وامثاله خارق للعادة جائز على مذهبنا ولاشك ان هذه الواقعة كانت دالة على قدرة الصانع وعلمه وحكمته وكانت دالة على شرف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتأسيسا لنبوته وارهاصا لها واعزازاً لقومه بما ظهر عليهم من الاعتناء حتى دانت لهم العرب واعتقدت شرفهم وفضلهم على سائر الناس بحماية الله لهم ودفعه عنهم مكراً برهة الذى لم يكن للعرب جميعاً بقتاله طاقة فقصة الفيل هذه حجة دامغة للملحدين لانهم ذكروا فى الزلازل والرياح والصواعق وسائر الاشياء التى عذب الله تعالى بها الامم السابقة أعذاراً ضعيفة اما هذه الواقعة فلا تجرى فيها تلك الأعذار لأنه ليس فى شىء من الطبائع والحيل ان تقبل طير معها حجارة فتقصد قوماً دون قوم فتقتلهم ولا يمكن ان يقال انه كسائر الحوادث الضعيفة لانه لم يكن بين عام الفيل ومبعث الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الا اربعون سنة ويوم انزلت هذه السورة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان قد بقى بمكة جمع شاهدوا تلك الواقعة بل جميع العرب يعلمونها علماً يقينيا فلو كان نقلها غير صحيح لشافهوه بالتكذيب فلما لم يقع منهم تكذيب له علمنا انها متواترة قطعية لاسبيل للطعن فيها . فان قيل ان مشركى قريش كانوا ملأوا الكعبة من الأوثان ولاشك ان ذلك اقبح من تخريب جدرانها فلم سلط العذاب على من قصد تخريبها ولم يسلط على من ملأها من الأوثان . والجواب ان وضع الأوثان فيها تعد على حق الله تعالى وتخريبها تعد على حق الخلق . ونظيره قاطع الطريق والباغى والقاتل يقتلون مع انهم مسلمون ولا يقتل الشيخ الكبير والأعمى وصاحب الصومعة والمرأة وان كانوا كفاراً لانه لا يتعدى ضررهم الى الخلق . فان قيل ايضاً ان الحجاج بن يوسف خرب الكعبة بان رماها بالمنجنيق كما رماها جيش يزيد بن معاوية قبله ولم يحصل لهم ما حصل لاصحاب الفيل من العذاب فما الفرق ؟ فالجواب ان ذلك وقع ارهاصاً لنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم والارهاص انما يحتاج اليه قبل قدومه فلما

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ظهر عليه الصلاة والسلام وتأكدت نبوته بالدلائل القطعية فلا حاجة الى شيء من ذلك على ان جيش يزيد والحجاج انما قاتلوا على الملك ولم يقصدوا هدم الكعبة ولم يسيروا اليها كأبرهة وماوقع فيها من التخريب ادى اليه القتال . فان قيل : فهل للخضرى فى هذا التفسير المكذب لصريح القرآن وللتاريخ المنقول فى هذه الحادثة سلف ، قلت نعم سلفه وقدوته فيها محمد عبده فى تفسيره لجزء عم فى سورة الفيل وحيث كان المبتكر والقدوة فى هذه المصيبة فلنذكر كلامه برمته ليراه القراء ثم أفنده وهذا نصه :

كلام محمد عبده فى تفسيره

لسورة الفيل من جزء عم

قال (ولم يزل سائراً يغلب من يلاقيه حتى وصل إلى المغمس بالقرب من مكة ثم أرسل إلى أهل مكة يخبرهم أنه لم يأت لحربهم وإنما أتى لهدم البيت ففزعوا منه وانطلقوا إلى شعف الجبال ينتظرون ماهو فاعل وفى اليوم الثانى فشا فى جند الحبشى داء الجدرى والحصبة قال عكرمة وهو أول جدرى ظهر ببلاد العرب وقال يعقوب بن عتبة فيما حدث إن أول ما رؤيت الحصبة والجدرى ببلاد العرب ذلك العام وقد فعل ذلك الوباء بأجسامهم ماينذر وقوع مثله فكان لحمهم يتناثر ويتساقط فذعر الجيش وصاحبه وولوا هاربين وأصيب الحبشى ولم يزل يسقط لحمه قطعة قطعة وانمسلة أنملة أنملة حتى انصدع صدره ومات فى صنعاء هذا ماا تفقت عليه الروايات ويصح الاعتقاد به وقد بينت لنا هذه السورة الكريمة ان ذلك الجدرى أو تلك الحصبة نشأت من حجارة يابسة سقطت على أفراد الجيش بواسطة فرق عظيمة من الطير مما يرسله الله تعالى مع الريح فيجوز لك أن تعتقد أن هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب الذى يحمل جراثيم بعض الأمراض وان تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس الذى تحمله الرياح فيعلق بأرجل هذه الحيوانات فاذا اتصل بجسد دخل فى مسامه فأثار فيه تلك القروح التى تنتهى

بافساد الجسم وتساقط لحمه وان كثيرا من هذه الطيور الصغيرة يعد من أعظم جنود الله فى اهلاك من يريد اهلاكه من البشر وان هذا الحيوان الصغير الذى يسمونه الآن بالمكروب لايخرج عنها وهو فرق وجماعات لا يحصى عددها إلا بارئها ولا يتوقف ظهور أثر قدرة الله تعالى فى قهر الطاغين على أن يكون الطير فى ضخامة رؤوس الجبال ولا على أن يكون من نوع عنقاء مغرب ولا على أن يكون له ألوان خاصة به ولا على معرفة مقادير الحجارة وكيفية تأثيرها فلله جند من كل شىء وفى كل شىء له آية تدل على أنه الواحد. وليس فى الكون قوة إلا وهى خاضعة لقوته فهذا الطاغية الذى أراد أن يهدم البيت أرسل الله عليه من الطير ما يوصل اليه مادة الجدرى أو الحصبة فأهلكته وأهلكت قومه قبل أن يدخل مكة وهى نعمة من الله تعالى غمر بها أهل حرمه على وثنيتهم حفظاً لبيته حتى يرسل من يحميه بقوة دينه صلى الله عليه وسلم وان كانت نقمة من الله تعالى حلت بأعدائه أصحاب الفيل الذين أرادوا الاعتداء على البيت بدون جرم اجترمه ولا ذنب اقترفه ، هذا مايصح الاعتماد عليه فى تفسير السورة وما عدا ذلك فهو مما لا يصح قبوله إلا بتأويل ان صحت روايته . ومما تعظم به القدرة أن يؤخذ من استعد بالفيل وهو أضخم حيوان من ذوات الأربع جسما ويهلك بحيوان صغير لا يظهر للنظر ولا يدرك بالبصر حيث ساقه القدر لا ريب عند العاقل أن هذا أكبر وأعجب وأبهر اه) .

تفنيـــده

كلامه هذا باطل من ستة أوجه :

١ - (الأول) تكذيبه لصريح نص القرآن الذى لايحتمل التأويل بحال فى قصه هذه الحادثة بأوضح بيان ، فقد أسند الله تعالى اهلاكهم اليه تعالى فى أربع جمل ﴿ كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ ألم يجعل كيدهم فى تضليل بواسطة رمى الطير المنظمة كتائب كتائب لهم بالأحجار ﴿ وأرسل عليهم

طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول ﴾ والحقيقة والحس المتواتران وهما ثلاث حقائق رام ومرمى ومرمى به لا يمكن دفعهما بهذا الهوس وهو (وقد بينت لنا هذه السورة الكريمة أن ذلك الجدرى أو تلك الحصبة نشأت من حجارة يابسة سقطت على أفراد الجيش) ولا يتردد كل من له أدنى مسكة من عقل فى أن الساقط لا يقال له مرمى لا لغة ولا عادة ولا عقلا وبهذا ظهر تكذيبه لخبر الله تعالى فى هذه القصة الواضحة وضوح الغزالة كما ظهر تكذيبه للتاريخ المنقول فيها تواتراً عمن شاهدها من العرب ولمؤرخى الاسلام قاطبة فيعد قوله (سقطت على أفراد الجيش) تحريفاً للرمى فى قوله تعالى (ترميهم بحجارة) بالسقوط والساقط ليس مرمياً لا محالة ، (لا تأويلا) ولم يحرف الشيخ من كلام الله تعالى هذه اللفظة وهى الرمى فقط بل أمثالها كثير فمما حرفه أيضاً تفسير الانفطار والانشقاق تقليداً للفلاسفة الذين ينكرون كون السماوات أجراماً ليراجع من شاء تفسيره لجزء عم وقد صار الشيخ فى هذا التحريف قدوة مقلداً اكل متوثب من أهل العصر على كلام الله تعالى .

٢ - (الثانى) الكذب على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى جميع الرواة للسنة النبوية من الصحابة إلى مشايخه طبقة طبقة فى قوله (هذا ما اتفقت عليه الروايات ويصح الاعتقاد به) فاسم الاشارة فى قوله هذا ما اتفقت يرجع إلى الهلاك الذى هلك به جيش أبرهة فى زعمه وهو الوباء والجدرى والحصبة وتناثر لحمهم قطعة قطعة فلو ادعى رواية واحدة فى هلاك هذا الجيش بماذكره عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لكانت غاية كافية فى شناعة الفرية على الرسول لأنه يرويها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم على أقل تقدير صحابى واحد والصحابى يرويها عنه غالباً جمع والجمع يرويها عنهم جمع أكثر منهم عدداً وهلم جرا إلى مشايخه وكون الصحابى لا يرويها عنه إلا واحد وهو مايسمى فى فن المصطلح بالفرد النسبى نادر فكيف وقد ادعى روايات كثيرة بالجمع وأقل الجمع ثلاث وعليه فلو فرض أن هذه الفرية رواها عنه